الفصل الخامس

مبادرات الطرق الصوفية ومساهماتها في فض النزاعات في السودان

المبحث الاول: عملية الإصلاح والسلام في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول: موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من الإصلاح في المجتمعات الإنسانية

المطلب الثاني: موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من السلام في المجتمعات الإنسانية

المبحث الثاني: دور الطرق الصوفية في فض النزاعات الداخلية للسودان

المطلب الاول: دور الطرق الصوفية في وقف الحرب في جنوب السودان

المطلب الثاني: دور الطرق الصوفية في أزمة دار فور في غرب السودان.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الفصل الخامس: مبادرات الطرق الصوفية ومساهماتها في فض النزاعات في السودان.

تمهيد:

لقد اهتمت العقيدة الإسلامية منذ نزول الوحي على سيد الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بتحقيق الاستقرار والأمن والأمان في المجتمعات البشرية، وأن السلام والاطمئنان سمة عالية يؤكدها القرآن الكريم في العديد من آياته والسنة النبوية المطهرة، كما طالبتنا الشريعة الإسلامية على تحقيق الهدف السامي لإصلاح ذات البين، وخص الله تعالى الكثير من آياته بجزاء الكبير لأهل الاصلاح ذات البين، الله تعالى حرم القتال والاقتتال بين بني البشر إلا في حالات الدفاع عن النفس، والسيرة المحمدية جاءت بالعديد من الأحاديث النبوية تشير إلى مدى مرتبة الإصلاح ذات البين وقيمتها عند الله تعالى، ومن ذلك الحرص السماوي على تحقيق السلام والإصلاح ذات البين، فكان بمثابة أمر لجميع الخلق أن يسعوا إلى ما يصبوا إليه من تذوق نعمة السلام والإصلاح في المجتمعات، فالسادة الصوفية الذين نهلوا من القرآن الكريم والسنة النبوية منهاجا لتصوفهم لم يتوانوا على العديد من المحاولات لتحقيق المطلب الرباني، ولم يكونوا بعيدين عن تحقيق السلام والاستقرار في المجتمع السوداني، وكذلك انغمسوا بشكل مباشر فرادي وجماعة على الوصول إلى بر الأمان لتحقيق السلام والاستقرار في بلدهم سواء كان في الجنوب أو في إقليم دار فور.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الاول: عملية الإصلاح والسلام في الكتاب والسنة النبوية

المطلب الأول: موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من الإصلاح في المجتمعات الإنسانية

لقد أولى الإسلام إصلاح المجتمع أهمية بالغة غير مسبوقة في غيره من الأديان، فمنذ أن تكونت المجتمعات الإنسانية وتعقدت الحياة الاجتماعية وتشابكت المصالح بين الأفراد والجماعات، برزت الصراعات داخل المجتمعات البشرية، وبدت الحاجة إلى إعمال الصلح والحوار بالحسنى بدلا عن الاقتتال والاحتراب فكانت مهمة الأنبياء والرسل تتمحور حول الإصلاح في كافة مناحي الحياة البشرية، وذلك امتثالا لأوامر الله سبحانه وتعالى الواردة في القرآن الكريم.

إن دعاة الإصلاح المعاصرين يسعون للإصلاح والتغيير انطلاقا من تعاليم الإسلام التي يرون فيها السبيل الوحيد للخلاص من وهدة الانحطاط والضعف التي تنتاب العالم الإسلامي بأسره. ومن أمثال هؤلاء، جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والكواكبي ومحمد إقبال وغيرهم. فهؤلاء دعاة العودة إلى الإسلام الأول، وعدم الفصل بين الدين والسياسة، كما يرون ضرورة

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

إعمال العقل انسجاما مع تعاليم الدين، ويؤكدون على أهمية الاجتهاد وضرورة توحيد المسلمين في مقابل الغزو الفكري الغربي[1].

وفي حين تبني هؤلاء القادة الخط السياسي للإصلاح، فقد تبني الصوفية خط التربية الروحية والسلوك العرفاني، فقد شارك الصوفية في العمل السياسي الإصلاحي من خلال حث المصلحين والقائمين على الأمر على حسن المعاملة، وطالبوا السلاطين بإصلاح البلاد حتى يعم العدل ويأخذ كل ذي حق حقه. وبدلاً من الدعوة للتمرد والعصيان والتخريب فقد دعا الصوفية إلى الإصلاح التربوي والفردي، أي تغيير النفس كمدخل لتغيير المجتمع، ولقد كانت سياسة الإمام الغزالي التربوية تدور حول هذه المعاني، فقد جلس يربي الناس ولم يتعرض للصليبيين لأنه يرى أن المجتمع ما لم يربى لن يستطيع المواجهة العسكرية.

حث الإسلام المؤمنين على السعي لحل منازعاتهم بالحسنى، بل والعمل على درءها قبل وقوعها. فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحُجُرَات: 10). والله عز وجل حث بني البشر من خلال آياته الكريمات في القرآن الكريم، الذى يعد مصدر الإصلاح الأول، على ضرورة الإصلاح بين الناس، قال الله تعالى على لسان النبي شعيب إذ قال لقومه{ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا

1 - أحمد الموثقي. 16 يوليو 1997م. *التجديد والإصلاح في الإسلام*. مجلة التوحيد: (بيروت – لبنان). دار مؤسسة الفكر الإسلامي. العدد89. ص 71.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}1. ويقول القرطبي في تفسيره لهذه الآية (إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ) أي ما أريد إلا فعل الصلاح، أي أن تصلحوا دنياكم بالعدل، وآخرتكم بالعبادة، وقال : (مَا اسْتَطَعْتُ) لأن الاستطاعة من شروط الفعل دون الإرادة. (مَا) مصدرية، أي إن أريد الإصلاح جهدي واستطاعتي[2]. لقد حدد نبي الله شعيب عليه السلام الغاية الاولى من دعوته في الإصلاح، فالمعروف وأن دعوة شعيب قد جاءت في مجتمع يسود فيه الفساد الإقتصادي المتمثل في التطفيف في الميزان وهذا هو أبرز ملامح الغش في المجتمع[3].

إن الدين عنصر فاعل في درء المشاكل والنزاعات عند حدوثها. إذا فقد أرسى الإسلام أدبا للخلاف والحوار ووضع آليات لفض النزاعات وحسم الخلافات، والتي يعمل فيها تفعيل عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دوراً بارزا. "فالإسلام دين معاملة وتعايش وسلام والتى يرتضي فيها الناس أو يرتضوا تناقضات واختلافات وتباين الواقع بين رخاء وشدة وحرب وسلام وخوف وأمن وسعادة وشقاء، لأنه الواقع ولأنها الحياة ولله الأمر من قبل ومن بعد"[4].

---

1 – سورة هود الآية (88).

2 – أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. 1424هـ 2003م. *الجامع لأحكام القرآن:* (بيروت – لبنان). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الجزء التاسع. المجلد الخامس. ص 2575.

3 – ابن كثير الدمشقي. 1996م. *قصص الأنبياء. تحقيق صدقي جميل العطار:* (بيروت – لبنان). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ص ص 172-173

4 – أدم الزين محمد والطيب إبراهيم وادي. 1998م. *رؤى حول النزاعات القبلية في السودان:* (الخرطوم – السودان). الناشر معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية. الطبعة الأولى. ص 252.

وعليه فإن الإصلاح في الإسلام لا يتناول جانبا واحدا في المجتمع بل يشمل جميع الجوانب الدينية والسياسية والاقتصادية والإجتماعية والأخلاقية، وهذا منهج الطرق الصوفية الذين يرون أن الإصلاح يبدأ أولا من داخل الإنسان أي التغلب على النفس الشريرة في داخله، ومن ثم ينطلق إلى الإصلاح في المجتمع.

وكذلك فإن القرآن الكريم قد جعل الفساد نقيضا للإصلاح حيث حذر من إعادة الفساد بعد عملية الإصلاح كما حدث عند كثير من الأمم، يقول الله تعالي: {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}1.وتشير هذه الآية إلى أن الله تعالى ينهى عن الفساد في الأرض، وما أضره بعد الإصلاح فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد، ثم وقع الإفساد بعد ذلك، كان أضر ما يكون على العباد، فنهى الله تعالى عن ذلك2. وقوله تعالي {لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}3 إشارة إلى مخاطبة الله سبحانه وتعالى بني البشر لفعل الإصلاح العام، الديني

1 - سورة الاعراف الآية 56.

2- ابن كثير الدمشقي. 1999م. *تفسير القرآن العظيم*،. (الرياض – السعودية). بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع. الجزء الثالث. ص 473.

3 - سورة النساء الآية 114.

والاجتماعي والسياسي والثقافي وفي الدماء والأموال والأعراض، وفي كل الأشياء التى يقع عليها التداعي والاختلاف بين المسلمين، وفى كل كلام يراد به وجه الله تعالى[1].

ويبشر ربنا عز وجل في كتابه العزيز المصلحين بالأمن وعدم الحزن حين قال: (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)2. فأشارتْ هذه الآية إلى أن الله سبحانه وتعالى يرسل الأنبياء قادة للإصلاح العام ودعوة الناس إلى اتباع منهاجه ووضع حد للفساد في المجتمعات.

وخاطبنا الله تعالى في كتابه العزيز بقوله: (مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)3، ويفسر حجازي هذه الآية حيث يقول: "من عمل منكم سوءاً وهو جاهل بما يتعلق به من المكروه والضرر ثم تاب من بعده من قريب بمعنى أنه أنب نفسه ولم يستمر على عزمه السيئ، بل تابت نفسه إلى رشدها وأدركت أن الشيطان مسها فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب وأصلح نفسه بالعمل الطيب الدليلا على صدقه وخروج نفسه من حيز الشر والضلال إلى دائرة النور والعرفان بالذات الأقدس، إذا كان هذا فاعلموا أنه غفور رحيم يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات وقد شرطوا في التوبة الصادقة الندم الحقيقي والعزم على عدم الرجوع ورد المظالم إلى أهلها وإتباعها بالعمل الصالح"[4].

---

1 - أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. المجلد الثالث. *مرجع سابق*. ص 1575.

2- سورة الأنعام الآية 48.

3 - سورة الأنعام الآية 54.

4 - محمد محمود حجازي. 1389هـ 1969م. *التفسير الوضح*: (بيروت – لبنان). دار الجيل. الجزء الأول. الطبعة السادسة. ص 60.

مفهوم الإصلاح في القرآن يرتبط ارتباطا وثيقا بمسألة العقيدة، فالإصلاح في بعض الآيات يمثل ركنا في العقيدة مثل الإيمان بالكتاب والصلاة {وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ }[1]، فهنا يأتي الإصلاح كركن من أركان العقيدة، فقد جاء في تفسير "الذين يُمَسكُون بالكتاب" عند الإمام إبن كثير" أي: "اعتصموا به و اقتدوا بأوامره و تركوا زواجره"[2]. وهذا المعنى يشمل جملة البنيان التشريعي الفقهي في الإسلام. ونرى تلك المعاني الشاملة كذلك في الآية {إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}[3] . فقد جاء في تفسير هذه الآية أي تابوا من النفاق وأصلحوا عملهم ووثقوا بالله وأخلصوا دينهم من الرياء[4]. فالإصلاح هنا قرين التوبة، فإذا كانت التوبة هي الإصلاح على المستوى الفردي، فإن الإصلاح هو التوبة على المستوى الاجتماعي.

ومما يدل على أهمية الإصلاح ربط القرآن بين الإيمان والإصلاح، وجعلهما شرطين متلازمين للدخول إلى الجنة والنجاة من النار كما في قوله تعالى: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}[5]. ذكر الإمام النسفي في تفسير هذه الآية: "أي نرسل المرسلين مبشرين بالجنان ومنذرين بالنيران للمؤمنين والكفار،

---

1 – سورة الأعراف. آية 170.

2 – ابن كثير الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. *مرجع سابق*. ص 716.

3 – سورة النساء. الآية 146.

4 – جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي. 2004م. *تفسير الجلالين*. (القاهرة – مصر). مكتبة الصفا للنشر والتوزيع. ص 101.

5 – سورة الأنعام رقم الآية 48.

ولن نرسلهم ليقترح عليهم الآيات بعد وضوح أمرهم بالبراهين القاطعة والأدلة الساطعة، فمن داوم على إيمانه فلا خوف عليه.[1] وكذلك أكد القرآن على حسن الخاتمة والسعادة للمصلحين في آيات عديدة فمن ذلك قوله عز وجل في كتابه العزيز: {فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}[2].

وقال جل شأنه في كتابه: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)[3]. يفسر القرطبي (وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) أي شأنهم، عن مجاهد وغيره، وقال قتادة: حالهم. ابن عباس: أمورهم والثلاثة متقاربة وهي متأولة على إصلاح ما تعلق بنياتهم. وحكى القشاش أن المعنى أصلح نياتهم[4].

وأكدت الشريعة الإسلامية على ضرورة الإصلاح بين المؤمنين في حالة نشوب النزاعات بينهم، حيث أمرت المجتمع بالسعي للإصلاح بين المسلمين ولو أدى ذلك إلى استخدام القوة ضد الفئة الرافضة للإصلاح، قال تعالى في كتابه العزيز{وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}[5]. يفسر ابن الكثير

---

1 – عبدالله بن أحمد، 2000م. تفسير النسفي. *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*: (بيروت – لبنان). دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. ص 322.

2 – سورة الأعراف الآية 35.

3 – سورة محمد الآية 2.

4 – أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. *مرجع سابق*. ص 4627.

5 – سورة الحجرات. الآية 9.

هذه الآية بأن "الله سبحان وتعالى أمر بالإصلاح بين المسلمين الباغين بعضهم على بعض وسماهم المؤمنين مع الاقتتال، أى أعدلوا بينهم فيما كان أصابه بعضهم لبعض بالقسط وهو العدل، إن الله يحب المقسطين"[1].

إن الآيات القرآنية السابقة تضع المنهج الشامل لعملية الإصلاح بين المسلمين، ولعل أهم خصائص هذا المنهج حرصه على درء النزاعات قبل حدوثها، وذلك من خلال تحذيره من الأفعال التي تتسبب في نشوئها، كما يضع هذا المنهج مسئولية القيام بالإصلاح على المجتمع وأفراده على السّواء.

أما مبدأ إصلاح ذات البين في السنة النبوية، أكدت السنة النبوية على أهمية الإصلاح بالنسبة للفرد والمجتمع معا. فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة أهمية وفضل إصلاح ذات البَيْن. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أصلح بين إثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة). وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب: (ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ قال بلى، تصلح بين أناس إذا تفاسدوا، وتقرب بينهم إذا تباعدوا) [2]. وفي حديث آخر في فضل الإصلاح بين الناس قال الإمام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي حدثنا صالح بن كيسان حدثنا محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب أن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أخبره أن أمه أم كلثوم بنت عقبة أخبرته

---

1 – إسماعيل بن عمر بن كثير. الجزء 7. مرجع سابق. ص 375.

2 – سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى. 1993م. *المعجم الكبير رقم 7999*. تحقيق: حمدى عبدالمجيد: (الموصل– العراق). مكتبة العلوم والحكم. الطبعة الثانية. الجزء الثامن. ص 257.

أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً)، وقالت لم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث: في الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها[1]. وقال الأمام أحمد في حديث آخر حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن محمد عن سالم بن أبي الجعد عن أم الدرداء قالتا: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (ألا أخبركم أفضل من درجة الصيام، والصلاة والصدقة؟ قالوا بلى يارسول الله قال "إصلاح ذات البين" قال: وفساد ذات البين هي الحالقة)[2].

كما حث الله جل شأنه على الإصلاح بين الناس باعتباره مفتاح للسلام والأمن وأنه لا يتحقق السلام في الصراع والانشقاق، فلذا حث عباده في العديد من الآيات التى يخاطب بها بني البشر على إصلاح عامة ما فسد من الضرورات لاستمرارية الحياة الاجتماعية، فقلد قال سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[3]. يفسر بن كثير هذه الآية فيقول: إن الجميع أخوة في الدين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، وقوله تعالى أصلحوا بين

---

1 – أحمد بن حنبل. 1999م. *مسند الامام أحمد بن حنبل رقم 27272*. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون: (بيروت – لبنان). مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية. الجزء 45. ص 240.

2 – رواه أبو داود فى سننه فى باب إصلاح ذات البين رقم 4919. ص 890.

3 – سورة الحجرات. الآية 10.

أخويكم يعني الفئتين المقتتلتين واتقوا الله في جميع أموركم لعلكم ترحمون وهذا تحقيق منه تعالى للرحمة لمن اتقاه[1].

ونبه العلماء والمشايخ والصالحون على ضرورة سعي المسلم للإصلاح لما فيه من أجر وإحسان واتباع المعروف، لأنه ينمي المحبة والإخاء بين البشر، ومحاربة الظواهر التى تؤدي إلى البغض بين المسلمين. فقد قال الأوزاعي: {ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة في إصلاح ذات البين، ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار}[2]. ويذكر حجة الإسلام الإمام الغزالي عن الإصلاح العام أنه احتل مكانة بارزة ومرموقة في الكتاب والسنة النبوية، حيث أرسل الله عز وجل "الأنبياء عليهم السلام حتى أصلحوا السلاطين المصلحين للرعايا وعرفوهم قوانين الشرع في حفظ العدل بين الخلق وقوانين السياسة في ضبطهم وكشفوا من أحكام الإمامة والسلطنة وأحكام الفقه، ما اهتدوا به إلى إصلاح الدنيا، فضلاً عما أرشدوهم إليه من إصلاح الدين، وانظروا كيف أصلح الله تعالى الأنبياء بالملائكة وكيف أصلح الملائكة بعضهم ببعض إلى أن ينتهى إلى الملك المقترب الذي لاواسطه بينه وبين الله تعالى"[3].

---

1 – إسماعيل بن عمر بن كثير. 1420هـ1999م. *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق سامى بن محمد سلامه: (القاهرة – مصر). دار طيبة للنشر والتوزيع. الجزء 7. الطبعة الثانية. ص 376.

2 – أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. الجزء الخامس. *مرجع سابق*. ص 385.

3 – الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى فى سنة 505 الهجرية. *إحياء علوم الدين*: (القاهرة – مصر). المكتبة التجارية الكبرى للطباعة والنشر والتوزيع. ص ص 119 – 120.

المطلب الثاني: موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من مبدأ السلام في المجتمعات الإنسانية.

مبدأ السلام والسلم في القرآن الكريم، لقد حرص الدين الإسلامي الحنيف على فض النزاع بين الجماعات والأفراد سواء بين المسلمين أو بين الملل الأخرى، لأن الإسلام يحرم الاقتتال بين البشر بدون وجه حق، ووضع شروطا للجهاد والحرب. إن درء الصراع قبل وقوعه مبدأ إسلامي أصيل تقع مسئوليته على الفرد والمجتمع والدولة في المقام الأول. وهذا المبدأ ينبثق من تكريم الله للبشر، دون النظر إلى دياناتهم، فالنفس الإنسانية والحفاظ عليها هي محور التشريع الإسلامي. وانطلاقا من هذه القيم تقع المسئولية على عاتق المسلمين في تهيئة البيئة الإنسانية من حيث السعي لبناء العلاقات الاجتماعية المستقرة بهدف دعوة الناس إلى الإسلام. والأولى أن تتحصن المجتمعات المسلمة من النزاعات خوفا "من مغبة الشقاق في المجتمع والتنازع والصراع وما يجر من تبعات في البنية الاجتماعية للمجتمع المسلم، وما يحدث من خلل في العقيدة وإنحراف عن قواعد الشريعة ومن ثم نقص في درجة الإيمان"[1].

ويستند مبدأ السلام في الإسلام على قيم ومبادئ واضحة هي: الهدف الرباني من خلق الإنسان، التكريم الإلهي للإنسان، وحدة الأصل الإنساني، المساواة بين الناس، سنة الاختلاف البشري. ويؤكد الإسلام على الحد من الصراعات وإشعال الفتن بين بني البشر.

---

1 – إبراهيم أبوعوف محمد. بدون سنة نشر. *درء النزاعات (منظور إسلامي)*: (الخرطوم – السودان) دار عزة للطباعة والنشر والتوزيع. ص40.

وبناء على هذه الأسس استحق الإنسان معاملة خاصة من دون المخلوقات الأخرى، بل سخرت هذه المخلوقات لمنفعة الإنسان. قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[1]. فالهدف من خلق الإنسان هو عبادة الله في الأرض، ولايمكن أن تقوى هذه العبادة في ظل الحروب والاقتتال. ويتضح ذلك من التكريم الإلهى للإنسان حيث جاء فى قوله تعالي {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}[2]. فلا ينبغي لهذا الإنسان المكرّم عند الله أن يتعالى على أخيه الإنسان أو أن يعتدي عليه بالاضطهاد او القتل أو غيرها من أشكال الاعتداء، لأن أصلهم من نفس واحدة تناسلت منها البشرية رغم اختلاف الأعراق والألوان لذلك كان الأصل أن الناس سواسية[3].

الشواهد لابتغاء ذلك المقصد كثيرة في آيات الكتاب المبين منها قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}[4] ويفسر القرطبي هذه الآية فيقول اجتمعوا على الإسلام واثبتوا عليه فالسلم هنا بمعني الإسلام، السلم

---

1 - سورة الذاريات. الآية 56.

2 - سورة الإسراء، الآية 70.

3 - الطيب زين العابدين. 2009م. *السلام في الإسلام*. (الخرطوم – السودان). مكتبة الشروق الدولية. الطبعة الأولى. ص ص 194-196.

4 - سورة البقرة. الآية 208

والإسلام بمعنى واحد وهما يقعان للإسلام والمسالمة، وقال عاصم الجحدري: السلم الإسلام والسلم الصلح، والسلم الاستسلام[1].

وتحرص الشريعة الإسلامية على ترجيح مبدأ الجنوح للسلم حيث خاطب الله عز وجل في آياته الكريمة الأطراف المتصارعة على ضرورة الجنوح للسلم حيث يقول في كتابه العزيز {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[2] ويفسر القرطبي هنا السلم بمعنى إن مالوا يعنى الذين نبذ إليهم عهدهم إلى المسالمة أى الصلح فمل إليها، والسلم والسلام هو الصلح وقد يكون السلام من التسليم، وقد صالح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن بعد الأئمة كثيرا من بلاد العجم، على ما أخذوه منهم، وتركوهم على ما هم فيه وهم قادرون على استئصالهم، وكذلك صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا من أهل البلاد على مال يؤدونه من ذلك خيبر مثلا، وقال السدي وابن زيد: معنى الآية إن دعوك إلى الصلح فأجبهم[3].

كما أن خلاف السلام يعنى الحرب والدمار بين الأشقاء وبين الجنس الواحد وهذا يتنافى مع مبادئ الشريعة الإسلامية والسنة النبوية، وأمر الله تعالى بالاتحاد وعدم التفريق بين الأخوة، حيث قال الله تعالي {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ

1 – أبوعبدالله محمد بن أحمد القرطبي. الجزء الثالث. *مصدر سابق*. ص 23.

2 – سورة الأنفال الآية 61.

3 – أبوعبدالله محمد بن أحمد القرطبي.الجامع لإحكام القرآن. الجزء الثامن. *مرجع سابق*. ص 40.

فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[1]، فسر القرطبي هذه الآية بأن الله سبحانه وتعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة فإن الفرقة هلاك والجماعة نجاة، فقوله تعالى ولا تفرقوا يعني في دينكم كما افترقت اليهود والنصرى في أديانهم كونوا في دين الله إخواناً، فيكون ذلك منعا لكم عن التقاطع والتدابر[2].

لقد حرص القرآن الكريم على السلام وعلى التعاون بين الشعوب بدلا عن التناحر والحروب، ولاشك أن ذلك ينبثق من فكرة التوحيد الأصلية التي تجعل الناس عبيدا لله حيث لا يتفاضلون فيما بينهم ولا يستعلى أحدهم على الآخر، بل يعيشون في مساواة تامّة وتعايش سلمي مستدام، فالسلام ركيزة من ركائز الإسلام في الحياة البشرية فبدون السلام لا يمكن للعلاقات الاجتماعية الاستمرار في الحياة، بل إن انعدام السلام يقود البشرية إلى الهلاك والخراب. فلقد جعل الله السلام تحية للمحسنين من عباد الله وأنبيائه ورسله. إن السلام هو لحمة هذا الكون وسداته، وعليه فإن المنحى الصوفي في الإسلام هو المؤهل لذلك الدور ولتلك الممارسة وللإسهام في إحلال السلام ونشره ليشيع في العالم بأسره.

لما سبق ذكره فإن قضية السلام بين المجتمعات البشرية من المسائل الهامة التي ركز عليها القرآن الكريم في الكثير من آياته الكريمة، مما يشير إلى مدى قيمة السلام عند الله عز وجل الذي أمر المؤمنين علي تحقيق هذه النعمة من أجل العدالة الإجتماعية بين بني البشر،

---

1 – سورة آل عمرآن .الآية رقم 103.

2 – أبوعبدالله محمد ابن أحمد القرطبي. الجزء الرابع. مرجع سابق. ص 159.

وتحقيق سعادة الدنيا والآخرة. وهناك بعض الحقائق التي تدل على أهمية مبدأ السلام عند الله عز وجل "إن عدد الكلمات التي يرجع أصل اشتقاقه إلى (سلم) في القرآن الكريم يصل إلى مائة وسبع وخمسين كلمة، وهذا الرقم قرابة ضعف المواضيع التي ذكر فيها الصلاة وضعفي المواضيع التي ذكر فيها الزكاة وأكثر من ثلاثة أضعاف المواضيع التي ذكر فيها الصيام، ويصل عدد الكلمات الواردة في القرآن بصيغة السلام الصريحة إلى سبع وأربعين كلمة في ثمان وعشرين سورة، أما عدد المواضيع التي تمس قضية السلام بشكل مباشر أو غير مباشر فإنه يصل إلى أضعاف هذا العدد لو تتبعنا كل قضية على حدة، وعلى هذا فإنَّ تعاليم القرآن كلها عبارة عن إقرار السلام والبحث عن أفضل السبل لضمان تحقيقه"[1].

ولقد جاءت السنة النبوية المطهرة لتؤكد على تلك المعاني في إشاعة السلام وفي محورية دوره في المجتمعات الإنسانية، فمنطلق السلام في السنة هو مبدأ التحابب الأشمل فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشو السلام بينكم)[2] يقول عطية بن محمد سالم فى كتابه شرح أربعين النووية الجنة لا يدخل فيها إلا المتحابون أما المتباغضون فليس لهم محل فيها، لأن الجنة لا تصلح للتباغض. ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشو السلام بينكم).

---

1 – آدم نوح فوفانا. (يوليو 2002م). *السلام في القرآن الكريم دراسة موضوعية*. رسالة ماجستير مقدمة من كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. ص 36.

2 – رواه الإمام إسماعيل البخاري. 2005م. (القاهرة – مصر). مكتبة الصفا للطباعة والنشر والتوزيع.ص 18.

وشواهد الصفح كثيرة في الإسلام فموقف الرسول صلى الله عليه وسلم مع مشركي مكة (ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء)[1]، يفسر المناوي هذا الحديث بقوله لما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على قريش وقد أجلسوا بالمسجد الحرام وصحبه ينتظرون أمره فيهم من قتل أو غيره قال ما تظنون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: أقول كما قال أخي يوسف (لا تثريب عليكم اليوم)، اذهبوا فأنتم الطلقاء، قال ابن عربي: فلا ملك أوسع من ملك محمد فإنه له الإحاطة بالمحاسن والمعارف والتودد والرحمة والرفق[2].

وفي إشارة للإصلاح وإفشاء السلام بين الناس والعدل بينهم بالقسط، عن عبد الله ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم وأهاليهم وما ولوا"[3]. يقول المناوي في شرح الحديث إن المقسطين أي العادلين عند الله يوم القيامة يوم ظهور الجزاء على منابر لجمع منبر سمي له لا رتفاعه من نور أي من أجسام النورانية عن يمين الرحمان وكلتا يديه يمين، وهؤلاء

---

1 – رواه البيهقي في السنن الكبرى في باب فتح مكه رقم 18739. 1344هـ : (الهند). مجلس دائرة المعارف النظامية. الجزء التاسع. الطبعة الأولى. 118.

2 – عبدالرؤوف بن تاج العارفين المناوي. 1415هـ 1994م. *فيض القدير شرح الجامع الكبير*: (بيروت – لبنان). دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية. الجزء الخامس. ص 218 .

3 – رواه النسائي في سننه في كتاب آداب القضاة باب فضل الحاكم العادل في حكمه رقم 5489. 2002م: (بيروت – لبنان). دار الكتب العالمية. الطبعة الأولى. ص 851.

الذين يعدلون في حكمهم أي ما قلدوا من خلافة أو إمارة أو قضاء وفي القيام بالواجب لأهليهم من ازواج وأولاد وأرقاء وأقارب عليهم وماولو، أي ما كانت لهم عليه ولاية[1].

وبناء على تلك الأصول الدينية في الإسلام، فقد سادت الحضارة الإسلامية روح السلام واحترام عقائد الآخرين. ورفضت الإكراه في الدين رفضا باتا، ولذا فقد قرر المؤرخون أن المسلمين لم يجبروا شعبا ولا فئة من الناس على اعتناق الإسلام، وقد كانوا قرونا كثيرة يملكون من القوة والنفوذ ما يغريهم بذلك، لولا سلطان الشريعة فوق رؤوسهم، ووازع الإيمان في صدورهم[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولاتناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا"[3]. يفسر المناوي الحديث فيقول: لا تجسسوا أي لا تتعرفوا خبر الناس بلطف كالجسوس والتجسس على أحوالهم وهتك الستر حتى ينكشف لكم ما كان مستوراً عنكم، ولا تحسسوا أي لا تطلبوا الشيئ بالحاسة كاستراق السمع وإبصار الشيئ خفية والتفحص عن عورات الناس وبواطن أمورهم، ولا تناجشوا التناجش أن يزيد هذا على هذا وذاك على ذاك فى البيع، وقيل المراد بالحديث الناهي عن إغراء بعضهم بعضا على الشر

---

1 – الإمام الحافظ زين الدين عبدالرؤوف المناوي. 1408هـ 1988م. *التيسير بشرح الجامع الصغير:* (الرياض – السعودية). دار الناشر مكتبة الإمام الشافعي. الجزء الأول. الطبعة الثانية. ص 609.

2 – يوسف القرضاوي. 1983م. *شريعة الإسلام:* خلودها و صلاحها للتطبيق في كل زمان و مكان. (القاهرة – مصر). دار المكتب الإسلامي. ص ص 51-52.

3 – رواه البخاري في صحيحه باب يأيها الذين أمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن. رقم 6066.

والخصومة، ولا تحاسدوا أي لا يتمني أحدكم زوال النعمة عن غيره، ولا تباغضوا أي لاتتعاطوا أسباب البغض لأنه لا يكتسب ابتداء، ولا تدابروا أي تتقاطعوا والتدابر أن يولي كل منهما صاحبه دبره محسوساً بالأبدان أو معقولاً بالعقائد والآراء، وكونوا عباد الله إخوانا أي اكتسبوا ما تصغون به إخواناً مما ذكر وغيره فإذا تركتم ذلك كنتم إخوانا وإذا لم تتركوا صرتم أعداء[1].

ويضع الإسلام السلام أحد أهدافه السامية التي أكد عليها عز جلاله في العديد من القرآن، حيث "يجعل الإسلام وإتقاء الشقاق والصراع والاقتتال مبدأ يعمقه في وجدان المسلمين ويدعوهم ليوطنوه في نفوسهم حتى يصبح عقيدة من عقائدهم السمحة، فالإسلام يدعو للسلام ويرسم ويمهد الطريق إليه، إن الإسلام يحب الحياة ويقدسها ويحبب الناس فيها، وهو كذلك يحررهم من الخوف، ويرسم لهم الطريقة المثلى لتعيش الإنسانية متجهة إلى غاياتها من الرقى والتقدم، وهى مظللة بظلال الأمن الوارفة"[2].

لقد شددت الشريعة الإسلامية على أن السلام ونبذ العنف مسؤولية جماعية ولاسيما على العلماء والقيادات الدينية والسياسية التى تمسك زمام الأمور فى مجتمعها. حيث يقول الجويني: "فإذا شغر الزمان عن الإمام، وخلا عن سلطان ذي نجدة وكفاية ودراية، فالأمور موكولة إلى العلماء، وحق على الخلائق على اختلاف طبقاتهم أن يرجعوا إلى علمائهم، ويعبروا في جميع قضايا الولايات عن رأيهم فإن فعلوا، فقد هدوا إلى سواء السبيل، وصار علماء

1 – عبدالرؤوف بن تاج العارفين المناوي. الطبعة الثانية. الجزء الثالث. مرجع سابق.ص 185.

2 – إبراهيم أبوعوف محمد. مرجع سابق. ص 42.

البلاد ولاة العباد[1]... هذا مما يؤكد أن الإسلام وجميع الأديان السماوية تعطي دورا هاما ومتميزا للعلماء ورجال الدين في عمليتي درء وفض النزاعات"[2].

وتأسيسا على كل تلك الأصول فإن السلام يعد من غايات الإسلام الكبرى، فالسلام يحقق معنى الحياة للإنسان، وعليه فإن الإسلام دين السلام، ولايشرع الحرب إلا عند الضرورة الاستثنائية لمقاومة الظلم والعدوان، فالبشرية لم تشهد سلاما حقا إلا في ظل الحضارة الإسلامية في أوج قوتها ونفوذها، وحرص الإسلام وحث معتنقيه على نشر السلام الدائم بين الأفراد والمجتمعات. فالإسلام يطالب بتحقيق مبدأ السلام بغض النظر عن الدين أو الجنس أو اللون لمصلحة البشرية، وبما لا ينتقص من حقوق الآخرين.

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: "ولا يتم الحديث عن طبيعة السلام حتى نشير إلى المجال الذي يعمل فيه الإسلام. إن الإسلام في طبيعته الكلية وفي نظرته إلى الحياة لا يجزئ السلام ولا ينشده في حقل مفرد من حقول الحياة، وإنما يجعل السلام كله وحدة ويحاول تحقيقه في كل حقل، ويربط بينه وبين الفكرة الكلية عن الكون والحياة والإنسان وبذلك تصبح كلمة السلام التى يعنيها الإسلام ذات دلالة أعمق وأشمل من معناها الذي تتعارف

---

1 – غياث الامم للجويني. 1979م. تحقيق فؤاد عبدالمنعم ومصطفى حلمى: (الاسكندرية – مصر). الناشر دار الدعوة. ص 282.

2 – عوض السيد الكرسنى. ذو الحجة 1430 هـ ديسمبر 2009م. *فض النزاعات فى التقاليد الدينية*. مجلة دراسات المستقبل. العدد الأول. المجلد الرابع. السنة الخامسة. ص ص 56- 57.

عليه الدول في هذه الأيام، فهو السلام الذي يحقق كلمة الله في الأرض من العدل والأمن لجميع الناس لا مجرد الكف عن الحرب بأي ثمن، مهما يقع في الأرض من ظلم وفساد"[1].

ويقول الشيخ حسن الفاتح قريب الله شيخ الطريقة الطيبية القريبية السمانية فى السودان عن موقف الاسلام من قضية السلام "إن الإسلام لم يشرع لنا الحروب ولم يأمر بالقتال والجهاد إلا للدفاع عن أنفسنا وأموالنا ودیننا ووطننا وكرامتنا ولإخماد ثورة الفئة الباغية منا، وعمل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على إبراز وتجسيد الأمة الوسط التى أرادها المولى شاهدة على الناس، كما أراد لرسوله أن يكون شاهدا عليها، وكرم نفس الأمة بأن أنزل عليها كتابا وخص نبيها بالشفاعة العظمى ليصل بذلك ماضى مبعثه السلمى في الدنيا بمستقبل مهمته السلمية في الأخرة، وأضاف لقد رسمنا لدعوتنا طريقا واضحا كله سلام ودعونا الناس إلى سلوكه وحددنا متى نجاهد ومتى نسالم ومتى ندرك ذلك سويا قوله تعالى: فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ سورة البقرة الآية {191} مخطئ من يظن ان دعوتنا لا تنشر وأن ديننا لا يقوم الا فى جو الحرب والقتال"[2].

1 – آدم نوح فوفانا. *مرجع سابق*. ص 27.

2 – الزين الخاتم الحجاز. 14 حمادى الأخرة 1412هـ 20 ديسمبر 1991م. حوار مع فضيلة الشيخ حسن الفاتح قريب الله يتحدث عن موقف الاسلام من السلام. صحيفة الانقاذ الوطنى: (الخرطوم– السودان).العدد 694. ص 6.

المبحث الثاني : دور الطرق الصوفية في فض النزاعات الداخلية للسودان

المطلب الاول: دور الطرق الصوفية في وقف الحرب في جنوب السودان

يتكون جنوب السودان من ثلاث أقاليم رئيسية وهى بحر الغزال وعاصمته واو، الاستوائية وعاصمته جوبا، وأعالي النيل وعاصمته ملكال. كما أن هذه الأقاليم الثلاثة تضم عشرة ولايات. وتجاور هذا الاقليم عدة دول أفريقية هى أثيوبيا وأوغندا، وكينيا، والكونغو الديمقراطية، وأفريقية الوسطي، وتبلغ مساحته نحو ثلث مساحة جمهورية السودان. وتعيش داخل هذا الإقليم قبائل أكثرها وثنية تتسم حياتها بالبدائية. "وقد حرص الاستعمار البريطاني على تشجيع الروح القبلية بين سكانه وعزله من مديريات السودان الشمالية، وإشاعة روح البدائية والتخلف الاقتصادي بالرغم من غنى موارده الطبيعية[1].

تعتبر مشكلة جنوب السودان من المشاكل المستعصية التي واجهت أنظمة الحكم المتعاقبة على السودان. حيث يقطن السودان الجنوبي القبائل الزنجية ذات أصول إفريقية لها عاداتها وتقاليدها المختلفة عن أهل الشمال. وقد واجه نشر الدعوة الإسلامية في هذه المنطقة صعوبات كبيرة، حيث ظل غالبية السكان على دياناتهم التقليدية أو المسيحية. ورغم ذلك ظل الشعور بالانتماء والمصير إلى السودان الموحد بحدوده الجغرافية الحالية مع وجود بعض الأصوات التي تنادي بالانفصال. لقد مارس الاحتلال الإنجليزي للسودان سياسيات تهدف

---

1 – أحمد عطية الله. 1980م. *القاموس السياسي*: (القاهرة – مصر). الناشر دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الرابعة. ص 502

إلى توسيع الهوة بين الشمال والجنوب وبث الفرقة بين أبناء الوطن الواحد من خلال تغذية النزعات الانفصالية والعنصرية للجنوبيين مع تكثيف الحركات التبشرية المسيحية ضد انتشار الثقافة العربية والإسلامية إلى جانب المساعدات الإنسانية التى تأتي من الكنائس الأوروبية.

لقد ساند مواطنو جنوب السودان حركات التحرر الوطنية التى تنادي بالاستقلال، فقد أيدت الكثير من القبائل الحركة المهدية وأعلنوا مبايعة المهدي عندما خاطبهم أن ثورته تحررية وطنية ضد الاحتلال التركي وإنهاء معاناة السودانيين من فقر وجوع وانتشار الأوبئة وفرض الجبايات من قبل السلطات التركية. فالجنوبيون حملوا السلاح ضد الأتراك ورفضوا تسديد الضرائب، مما يعنى أنهم ظلوا يشعرون بمصير السودان الواحد.

وبعد استقلال السودان عام 1956م لم تستطع الحكومات المتعاقبة على ما يبدو استيعاب المشاكل التى يعاني منها أهل الجنوب، رغم وجود تمثيل جنوبي في برلمان البلاد، فظلت المشكلة تتفاقم بشكل متزايد. وذلك رغم مطالبات الجنوبيين السلمية فى بداية الأمر على تحسين مستوى المعيشة ومساواتهم بأهل الشمال. وفي مطلع الخمسينيات تكون عدد من الحركات المسلحة من أبناء الجنوب وبدأوا العمل العسكري ضد حكومة الشمال، والتي تكبد فيها السودان الكثير من الخسائر البشرية والمادية مع تدهور الوضع الاقتصادي الضعيف أصلا. فهى حرب كما قال الرئيس الاوغندي يوري موسفيني: "حرب بين أناس يرتدون

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

العمائم، وأناس يلبسون ريش النعام"[1]. ومما زاد من تفاقم الأزمة تدويل القضية من بعض الدوائر الغربية،الأمر الذي زاد من سقف مطالب المتمردين الذين طالبوا بالانفصال عن الشمال وتكوين دولة مستقلة، بحجة أنه لا توجد مقومات للوحدة مع الشمال السوداني العربي المسلم ذي الثقافة العربية الإسلامية في مقابل الجنوب الزنجي الأفريقي ذي الثقافة الأفريقية المسيحية. وقد طرحت العديد من المبادرات والمقترحات من أجل إحلال السلام مِنْ قوى داخلية متمثلة في الأحزاب والتنظيمات السياسية والاجتماعية السودانية، بالإضافة إلى مساهمات بعض الدول الخارجية الأفريقية منها والعربية على السواء.

والطرق الصوفية ومنذ دخولها للسودان عبر مراحل تاريخية متتالية، أولت اهتماما كبيرا بجنوب السودان، حيث لم يتمكن الدعاة من المسلمين من الوصول إلى مدن الجنوب بسبب الطرق الوعرة وانتشار الغابات بالإضافة إلى المناخ ذي الأمطار الغزيرة التي تهطل طوال العام. وعندما توافد مشايخ الصوفية على السودان وانتشروا في أغلب مناطقه، كان الكثير منهم يفكرون في الوصول للمناطق التى لم ينتشر فيها الإسلام وخاصة مناطق الجنوب. فرغم الصعوبات الطبيعية والسياسية، استطاعت بعض الطرق الصوفية من الوصول إلى عدد من الأقاليم الجنوبية، فبدأوا بنشر العقيدة الإسلامية وتعليم القرآن الكريم والفقه والعبادات، حيث أسلم على أيدي مشايخ الصوفية الآلاف من أبناء الجنوب الذين تشربوا النهج الصوفي

1 - الباقر الحكيم. 2009م. *وجوه خلف حرب الهوية والنزاعات الأهلية في السودان:* (الخرطوم). سينان العالمية للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الثانية. ص 83.

المتسامح والإسلام المعتدل والمبني على احترام الآخرين. ولازالت بعض فروع الطرق الصوفية موجودة في جنوب السودان. وقد أجاز مشايخ الصوفية عددا من أبناء الجنوب ليكونوا دعاة للإسلام بين أهلهم.

فالتواجد الصوفي في جنوب السودان استطاع أن يزرع بذرة الإسلام حيث تشرب الكثير من أبنائه المنهج الصوفي، فظل المتصوفة على علاقات وطيدة مع الاوساط الشعبية والرسمية هناك، ومشايخ الصوفية وجدوا الاحترام والتقدير من أهل الجنوب مسلمين ومسيحيين، "فالإسلام يشكل دين الأغلبية في السودان (75%) ويحتكر الشمال النسبة الأعظم، 73%، بينما تسود الديانات التقليدية والوثنية في الجنوب ما يقرب من 90% من سكان الجنوب، بينما تمثل المسيحية نسبة 10% الباقية للجنوبيين مع نسبة قليلة من المسلمين، وعموماً تختلف الإحصاءات الدينية، باختلاف المصادر، فطبقاً لمجلس الكنائس العالمي، ينقسم الجنوب ما بين معتنقين لديانات تقليدية محلية 65% ومسيحيين 18% أغلبهم كاثوليك فضلا عن 17% من المسلمين، وبالإضافة للعامل الديني فإن الانقسامات الثقافية، اللغوية أساسا تمثل عاملا إضافيا في بيئة الصراع بين الشمال والجنوب"[1].

والطرق الصوفية ضمن مؤسسات المجتمع المدني والحركات الاجتماعية في البلاد طالبوا منذ تفاقم الأزمة في جنوب السودان بضرورة وضع حد للحرب الدائرة بين الأخوة في السودان

1 – محمود أبوالعينين. 2008م. *إدارة وحل الصراعات العرقية في إفريقيا:* (غريان – ليبيا). الناشر الدار الجامعية للنشر والتوزيع والطباعة. الطبعة الأولى. ص 176.

بغض النظر عن الدين أو العرق. وذلك من خلال عقد اللقاءات والمؤتمرات مع طرفي النزاع، الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جونق قرنق، من أجل حث الطرفين الجلوس على طاولة المفاوضات لحل المشاكل التى تعيق السلام والاستقرار في السودان عامة وجنوبه خاصة.

والحركة الشعبية منذ تأسيسها كجناح سياسي ومسلح ممثلة لأبناء جنوب السودان، تدرك مدى أهمية الجماهيرية الصوفية في الحركة الاجتماعية السودانية، حيث إنها تعتبر إحدى جماعات الضغط السياسي على الأنظمة السياسية المتعاقبة على حكم السودان، بالإضافة إلى أن أبرز السياسيين خرجوا من رحم البيت الصوفي. وبذلك عملت القيادات الجنوبية على خلق أواصر التواصل والتعاون ومد الجسور مع أهل الطرق الصوفية، على غرار التيارات الدينية الأخرى كالإخوان المسلمين والجبهة الإسلامية التى كانت على عداء مستمر مع الحركة الشعبية بسبب الأجندة الانفصالية التي تتبناها.

وساعد على الترابط بين الطرق الصوفية وقيادات الحركة الشعبية لجنوب السودان، اهتمام رئيس الحركة جونق قرنق بالطرق الصوفية، حيث ينظر إليها كحركة تدعو إلى إرساء قيم التعايش والتسامح بين السودانيين، وتلعب دورا فاعلا في ترسيخ معاني السلام وتوطيد أركان الوحدة. كما أن هناك عدد من قيادات الحركة الشعبية هم من أبناء الشمال ينتمون إلى البيوتات الصوفية كالمستشار لجونق قرنق الدكتور الكامل أبوقرجة حفيد أمير المهدية،

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والدكتور منصور خالد، وكذلك الناطق باسم الحركة الشعبية ياسر عرمان وغيرهم ممن ينتمون للحركة الشعبية وتربطهم علاقة بمريدي الصوفية، والذين ساعدوا كثيراً على التوعية بأن مشكلة الجنوب هي مشكلة السودان بكامله وليست مشكلة الجنوب وحده.

وبذلك فإن الطرق الصوفية توضع في الاعتبار بالنسبة لقيادات الحركة الشعبية وذلك عند وضع خططهم المستقبلية للسودان، لما يرون فيها من أنها مفتاح الدخول للمجتمع السوداني. لذا فإن زعيم الحركة الشعبية جون قرنق وغيره من القيادات البارزة يحتفظون بعلاقة وطيدة مع الشيخ أزرق طيبة شيخ الطريقة القادرية العركية، حيث تجمعهم رؤى سياسية واحدة.

وفي إطار حل أزمة جنوب السودان عقدت عدة مفاوضات بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية. والتي توجت بتوقيع اتفاقية السلام الشامل في العام 2005م. وعندما قدم زعيم الحركة الشعبية جونق قرنق للخرطوم زار عدد من قيادات الحركة الشعبية الشيخ أزرق طيبة والذين أبلغوه شكر قرنق على مساعيه ودوره وقيادات القادرية على تحقيق السلام في السودان كخطوة نحو تحقيق سلام عادل وشامل في السودان[1].

1 – مقابلة مع الشيخ محمد المنتصر الشيخ محمد الشيخ إدريس، بالخلوة التى يقوم فيها بتدريس القرآن الكريم والفقه الإسلامي الكائنه بمنطقة الجريف شرق بالخرطوم. يوم الأحد الموفق 25 يوليو 2010م، فالشيخ له العديد من المناصب فهو الأمين العام للمجلس القومي لشئون الطريقة القادرية ورئيس مركز الشيخ ادريس الأزيرق للدراسات الاسلامية في السودان وعضو جماعة علماء السودان وعضو جمعية الأمام الأشعري وعضو مؤتمر حوار الأديان وعضو مؤتمر دور الطرق الصوفية فى تسوية نزاعات دار فور.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الباحث بجانب الشيخ محمد المنتصر الشيخ محمد الشيخ إدريس (شكل رقم 7)

وكذلك كان للحركة الشعبية ارتباط وثيق بالسيد محمد عثمان الميرغني كزعيم للطريقة الختمية أكثر من كونه زعيما للحزب الاتحادي الديمقراطي، حيث للطريقة عدد كبير من مريديها فى جنوب السودان. وقد تبنت الطريقة خطا واضحا منذ بروز مشكلة الجنوب على السطح السياسي، وهى التأكيد على الحل السلمي للمشكلة من خلال الحوار وذلك بهدف وقف معاناة الجنوبيين والشماليين على السَّواء.وقد لعبت الطريقة الختمية دورا بارزا في عقد مؤتمر الطاولة المستديرة مع أحزاب الجنوب. عقد المؤتمر في الخرطوم من 16 حتى 30 مارس 1965م وفيه قدم السيد محمد عثمان الميرغني بياناً أكد فيه على ضرورة الحل السلمي لمشكلة

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

جنوب السودان. كما أعلنت قيادات حزب الشعب الديمقراطي وصحيفة الحزب دعمهم لعقد مؤتمر الدائرة المستديرة، حيث شددت قيادة الحزب على أن البلاد كيان واحد على الرغم من الاختلافات الدينية واللغوية بين الشماليين والجنوبيين، كما انتقدت الحكومة لرفضها طلبات من الأحزاب الجنوبية الأخرى للمشاركة في المؤتمر. ومثلت جميع الأحزاب السياسية في السلطة جنباً إلى جنب مع جبهة الجنوب والاتحاد الوطنى الإفريقي السوداني (سانو)، ممثلين عن الجنوبيين[1].

ومن خلال تأكيد الختمية على الحل السلمي، فقد رفضت في المقابل أي موقف لا يضمن للجنوبيين حقوقهم. وفي 20 يوليو عام 1965م صدر عن المكتب السياسي لحزب الشعب الديمقراطي بيانا قدم من خلاله انتقادا حادا لرئيس الوزراء لتصريحه بأن مشكلة الجنوب سهلة، حيث أن المشكلة من وجهة نظر الحزب معقدة تماما بسبب عدم ثقة الجنوبيين في الحكومة إذ لم تبذل محاولة جادة في مؤتمر الطاولة المستديرة لتلبية تطلعاتهم المشروعة، "وفضلا عن ذلك فقد كان هناك اختلاف داخل اللجنة حول سبب العنف الجاري في الجنوب، وعليه فقد سحب حزب الشعب الديمقراطي ممثليه من لجنة الإثنى عشر، ولكل هذه الأسباب انتهت المحاولة العاجلة لحل مشكلة الجنوب بالفشل، ولم يلتق مؤتمر الطاولة المستديرة ثانية على الإطلاق"[2].

---

1 – ظاهر جاسم محمد. مرجع سابق. ص 349.

2 – المرجع نفسه. ص 350.

وبصورة منفردة وقع الحزب الاتحادي الديمقراطي اتفاق سلام مع جون قرنق زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان، وبناء على هذا الاتفاق وضعت مبادئ مشتركة بينهما للوصول إلى صيغة للسلام الشامل الذي يوقف الحرب بين الجنوب والشمال والحفاظ على وحدة التراب السوداني. وقد نص الاتفاق على "تجميد المواد الخاصة بالحدود في الشريعة الإسلامية، وعدم إصدار قوانين جديدة تحتوي على بديل لهذه المواد حتى انعقاد المؤتمر الدستوري ومناقشة الموضوع، وإلغاء كل الاتفاقات العسكرية المبرمة بين السودان والدول الأخرى والتي تؤثر على السيادة الوطنية، مصر وليبيا، ورفع حالة الطوارئ، وقف إطلاق النار، مناشدة جميع الأطراف السودانية إلى الانضمام لهذا الاتفاق ويسمى الإعلان بمبادرة السلام السودانية 1988م، من أجل تحقيق السلام"[1].

ووقع الحزب الاتحادي الديمقراطي الميرغني مع قرنق في أديس أبابا في نوفمبر 1988م، اتفاق التعاون والتنسيق في الجهود السياسية والدبلوماسية، لتحقيق السلام في جنوب السودان، والوقوف ضد محاولات الانفصال واستعاد فتيل الحرب، وقد أجريت المفاوضات بين الجانبين في سرية تامة. وعندما أعلن عن لقاء بين القيادتين في أديس أبابا وتوقع للوصول الى اتفاق حول وقف الحرب وإحلال السلام، جرت محاولة لإفشال هذا الاتفاق والتي تمثلت في تعرض منزل السيد محمد عثمان الميرغني

1 – عبدالقادر إسماعيل. 2004م. *مفاوضات التسوية السلمية في جنوب السودان:* (الخرطوم – السودان). النورس للطباعة والنشر والتوزيع. ص 218.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

لإطلاق النار، "وذلك إما بقصد إصابته إذا كان موجودا، أو لتحذيره بعدم المضي في اتجاه التفاوض والحوار مع الحركة الشعبية"[1].

وكان للبيت الختمي موقفا رافضا حيال ما يطالب به البعض من انفصال الجنوب عن الشمال وتكوين دولة مستقلة، جاء ذلك بعد اتفاق نيفاشا عام 2005م الذى حدد فترة انتقالية لمدة خمس سنوات ويجرى بعدها الاستفتاء الشعبي للجنوبيين للاختيار بين الانفصال أو الوحدة. واعتبر زعيم الطريقة الختمية الاتفاق بين الحكومة السودانية بقيادة عمر البشير والحركة الشعبية بقيادة جون قرنق لا يمثل الشعب السوداني بسبب احتمال انفصال الجنوب. وفي محاولة لزعيم الختمية لتدارك الأمر فقد "أوفد القيادي في الحزب جعفر أحمد عبدالله إلى جوبا لترتيب زيارة مرتقبة له إلى الجنوب للقاء زعامات الحركة الشعبية، فيما حذر الميرغني القِوَى السياسية من خطة انفصال السودان على ضوء المعطيات الحرجة التى تعيشها البلاد، وذلك لأن الانفصال سيتسبب في عدم الاستقرار بالجنوب والشمال مجددا موقف حزبه الرافض للانفصال"[2].

ولقد كانت للشيخ عبدالرحيم البرعي أحد مشائخ الطريقة السمانية رؤية واضحة تجاه الحرب في جنوب السودان بين الأخوة، بغض النظر عن الدين أو العرق فكلاهما يربطهم وطن

---

1 - محمد سعيد محمد الحسن. 1428هـ2007م. *الميرغني والمسيرة الوطنية*. (الخرطوم – السودان). مطبعة نضر دمشق. الطبعة الأولى. ص 85.

2 - عثمان فضل الله. السبت 10 ابريل 2010م الموافق 26 ربيع الثاني 1431هـ. مجلة الاحداث. يومية سياسية. مستقلة: الخرطوم. العدد 881. ص ص 2- 3.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

واحد هو السودان. ويرى أن سببها هو الصراع على الدنيا الفانية التى راح ضحيتها الكثير من الشباب وهدرت فيها الأموال وعاقت تنمية وتقدم السودان.لذلك قام بالعديد من اللقاءات والجلسات مع طرفي النزاع الحكومة وقيادات الجنوب الذى ظل يحثهم فيها على الجلوس على طاولة واحدة، للحد من الحرب ودون شروط مسبقة، وتبادل الزيارات بين الشيخ البرعي وبعض قيادات الحركة الشعبية الذين يكنون له كل التقدير والاحترام. وفي ختام مفاوضات السلام عام 2005م قدمت الدعوة لحضور حفل التوقيع بمدينة نيفاشا الكينية لعددٍ من زعامات الطرق الصوفية منهم الشيخ البرعي، إضافة للشيخ البرفيسور الفاتح قريب الله شيخ السجادة السمانية والشيخ سيف الدين أبو العزائم والشيخ البرفيسور عبدالعال الإدريسي. فقد كانت قضية جنوب السودان بالنسبة للطرق الصوفية "قضية تشغل المخلصين من أهل الدعوة الذين من أوجب واجباتهم دعوة الناس إلى الخير وإصلاح ذات البين، لا باعتبارها قضية سياسية أثارت حربا أهلية بين أبناء البلد"[1]

أما حزب الأمة الجناح السياسي لطائفة الأنصار فعبر عن موقفه في عدة مناسبات داخل وخارج السودان، حيث أرجع تفاقم الصراع في جنوب السودان إلى عدد من الأسباب منها الأخطاء الفادحة التى ارتكبها رجال السياسة في معالجة الأزمة، وعدم قدرتهم على خلق أرضية للمفاوضات وتغلب الحل العسكري على الحل السلمي. ففي عهد حكومة مايو

1 – عبدالرحيم حاج أحمد. 2006م. *الشيخ البرعي بدر أضاء الدجنة دراسات ومقالات في فكر الشيخ وعطائه:* (القاهرة – مصر). دار الكرز للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. إصدارات الأسباط (8). ص 220..

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

شخص الحزب أسباب مشكلة الجنوب في سياسات نظام النميري الخاطئة مثل إعلان قوانين سبتمبر المسماة بالإسلامية عام 1983م، والتي دفعت بعض القيادات الجنوبية لدعم التمرد في الجنوب. فقد شعر الجنوبيون أنهم بذلك أصبحوا مواطنين من الدرجة الثانية. وبعد سقوط نظام النميري أكد حزب الأمة "أن انتماء السودان قومي عربي لأن العربية لسان أهله وثقافة لغالبية شعبه، وأن الأفريقية هي انتماء تاريخي وجغرافي، وكل محاولة لجعلها انتماء عنصريا أو رابطة كونية محاولة مجافية للحقيقة، لذلك فالسودان بكل سلالاته أفريقي الانتماء"[1].

أما جوهر الخلاف بين الجبهة الإسلامية القومية وحزب الأمة فيعزى إلى أن أحد أهم أسباب مشكلة الجنوب هو التمسك بسريان القوانين الإسلامية في السودان، باعتباره دولة إسلامية، بينما طالب حزب الأمة بتجميد تلك القوانين ما دامت تمثل عقبة أمام تحقيق السلام في الجنوب، على أن تستبدل بقوانين تضمن حرية الأديان للجميع. وخلال انتخابات 1986م اقترح الصادق المهدي على الهيئة البرلمانية للحزب "تكوين حكومة قومية تشمل كافة الأحزاب السياسية، الاتحاد الديمقراطي، والجبهة الإسلامية القومية، والحزب الشيوعي، والحزب القومي السوداني، والأحزاب الجنوبية، لكن الهيئة البرلمانية لحزب الأمة فضلت أن يكون الائتلاف بين حزب الأمة، والحزب الاتحادي الديمقراطي، وبعض الأحزاب الصغيرة، مستبعدة الجبهة القومية الإسلامية"[2]. ووفقا لذلك استبعدت الجبهة الإسلامية القومية من هذا

1 – عبدالقادر إسماعيل. مرجع سابق. ص 120.

2 – المرجع نفسه. ص 154.

التحالف بسبب أن الحزب يرى في الجبهة الإسلامية عائقا لتحقيق السلام في الجنوب وذلك للإيديولوجيا الإسلامية التي تتبناها. "وهو ما دفع الهيئة البرلمانية لحزب الأمة أن تفضل التحالف مع الحزب الاتحادي الديمقراطي على الجبهة الإسلامية القومية"[1].

ولم تتوقف طائفة الأنصار عن مطالبتها لوضع حد للحرب الدائرة في الجنوب، وضرورة الاستمرار في المفاوضات السلمية والوصول إلى صيغة توافقية ترضي أطراف الصراع، حيث ترجع مبادرات الحزب في هذا الشأن إلى عام 1964م والتي استمرت عبر المراحل المختلفة حسب التطورات التي تطرأ على مشكلة الجنوب. وقد صرح القيادي بالجزب عبد المحمود أبو "لقد كنا مبادرين بوضع لبنات اتفاق السلام الأخير (نيفاشا)، ومساندته بمرجعية دينية، وعلينا أن ندعم هذا الخط، وحزبنا اليوم يعمل على تحقيق السلام العادل الشامل والتحول الديمقراطي الكامل عن طريق ملتقى جامع يضم كافة قوى البلاد السياسية والمدنية، وأنصار الله يدعمون هذا الخط الذى فيه صلاح وفلاح ونجاح السودان، وهذه الخطة تشمل حلاً عادلاً لقضية دار فور وقضية أبيي وقضايا الأقاليم الأخرى في شرق البلاد وشمالها ووسطها"[2].

فطائفة الأنصار، إلى جانب موقفها السياسي الذي يعبر عنه حزب الأمة، قامت بدور لا يقل أهمية عن العمل السياسي، من خلال التعبئة الدينية والروحية لأبناء الجنوب وخاصة المسلمين منهم، فقاموا بالعديد من المحاضرات والدروس الدينية فى عدد من مدن الجنوب،

---

1 – *المرجع نفسه*. ص 154.

2 – عبدالمحمود أبو الأمين. 2009م. *ورقة عن جماعة الفكر والثقافة الإسلامية*. رؤية هيئة شئون الأنصار في الجماعة الإسلامية في السودان الأصول المايزة وأوجه التقارب: (الخرطوم – السودان). ص 5.

وتوعية الأهالي بأن الأديان السماوية تحرم الاقتتال بين بني البشر بغض النظر عن الدين أو العرق أو الجنس، وأن الله سبحانه وتعالى طالب البشر بضرورة إصلاح ذات البين، وتحقيق الاستقرار والأمن للمجتمعات البشرية، وأن السودان واحد لا فرق بين الشمال والجنوب، وحذرهم من الانجرار وراء المؤامرات التى تحاك من قبل الاعداء لتقسيم السودان، مع توجيه شريحة الشباب للعمل والتعليم وعدم رفع السلاح فى وجه إخوانهم الشماليين، كما فتحوا العديد من مراكز التدريب والتأهيل للشباب لصرفهم للعمل بدلا عن استغلالهم في الحروب.

وكان للطريقة التجانية أيضا دورا مهما، أسوة بالطرق الصوفية الأخرى، في الحرب الدائرة في جنوب السودان. وفي مقابلة مع الشيخ موسي إسماعيل رئيس الملتقى العام للإدارات الأهلية والطرق الصوفية في السودان وأبرز قيادات الطريقة التجانية، حيث قال التجانيون لم يكونوا بعيدين عن الإقتتال الدائر في الجنوب، فقد أوفدوا عددا من القيادات للحكومة السودانية والحركة الشعبية على السواء لوضع حد للإقتتال بينهما وتحكم العقل وتغليب الحل السلمي على الحل العسكري الذي يهلك الأخضر واليابس ويستنزف ثروات البلاد التي تعاني من ظروف معيشية صعبة. وأضاف أن هذه الحرب تخدم أغراضاً وأجندة خارجية للنيل من وحدة التراب السوداني. وعبر أهل التجانية في العديد من المناسبات الوطنية والدينية عن عدم

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

رضائهم لاستمرار الحرب في الجنوب، وسعوْا لغرس روح السلام والاستقرار والأمن بين الأشقاء[1].

الباحث بجانب الشيخ موسى إسماعيل رئيس الملتقى العام للإدارات الأهلية والطرق الصوفية في السودان (شكل رقم 8)

وبذلك فإن الطرق الصوفية تعتبر من أبرز التيارات الدينية السودانية التي تطالب بتحقيق الاستقرار والسلام في جنوب السودان، واحترام حرية الأديان وممارسة الشعائر الدينية لكل الفئات ضمن السودان الموحد، والابتعاد عن أسلوب التهميش والتعصب الديني المتشدد

1 – مقابلة مع الشيخ موسى إسماعيل رئيس الملتقى العام للإدارات الأهلية والطرق الصوفية في السودان، وأبرز قيادات الطريقة التجانية في السودان ، في 25 يوليو 2010م. على تمام الساعة الثامنة مساءاً، في منزله الكائن بأم درمان.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الذي لا يقبل الآخر، وأن الله عز وجل حرم الاقتتال، ودعا إلى التعايش والتسامح بين البشر بغض النظر عن الدين أو اللون أو الجنس. ولهذا كان للمجلس الصوفي السوداني دور كبير في مؤتمر حوار الأديان الذي انعقد بمدينة ملكال 16-17 أغسطس 1994م بجنوب السودان، الذي شارك فيه أكثر من ستين عضوا، والذين يمثلون الديانتين الإسلامية والمسيحية والذي نص على ضرورة "تشجيع الحوار الموضوعي ووضع قواعد له، وإشاعة روح التفاهم والمحبة بين أتباع الديانات المختلفة، على مستويات المجتمع قيادة وقاعدة، وذلك بالتركيز على المعاني الجامعة وتجاوز عقد التاريخ وخلافاته الماضية، والتضامن بين أهل الأديان في تعزيز القيم الدينية والروحية، والتأكيد على دورها المقدر في جميع مجالات الحياة، واحترام وضمان حرية الاعتقاد الديني، وممارسة الشعائر الدينية، وإنشاء دور العبادة، ورعاية سائر حقوق أهل الأديان في تنشئة الأبناء، وتكوين الأسرة روحيا ومعنويا، كذلك احترام الممارسات والتقاليد الدينية المختلفة"[1].

كما أن تواجد الطرق الصوفية في الحياة الاجتماعية والسياسية السودانية بشكل مميز وملحوظ أكسبها مكانة محل تقدير واحترام في المجتمع، لما تتميز به من قيم الأمانة والاستقامة والتسامح الأمر الذي أهلها للعب دور بارز في الحياة السياسية وتنقيتها من فساد السياسيين. ولعل هذه المكانة جعلت من الطرق الصوفية عاملاً مهما في "فض النزاعات والتبشير

1 – محمد الفاضل بن على اللافى التونسى. 1428هـ 2007م. *السودان من الحوار إلى الأزمة المفتوحة – صراع الهوية واشكالية الانتماء*: (القاهرة). دار الكلمة للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ص 222.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

باستدامة وقف الحرب الذى حققته اتفاقية السلام الشامل والعمل على درء أو فض النزاعات فى أرجاء السودان المختلفة"[1].

المطلب الثاني: مبادرات الطرق الصوفية ومساهماتها في أزمة دار فور

يعتبر إقليم دار فور من أكبر أقاليم جمهورية السودان ويقع في أقصى الغرب، وتجاوره خمس ولايات هي الولاية الشمالية وولاية شمال كردفان وولاية غرب كردفان من جبهة الشرق، وولايتا شمال بحر الغزال وغرب بحر الغزال من جهة الجنوب. أما من جهة الشمال الغربي الجماهيرية العربية الليبية، ومن الغرب جمهورية تشاد، ومن الجنوب الغربي جمهورية أفريقيا الوسطى. ويقع الإقليم بين خطي عرض 9 – 20 شمالاً وخطي طول 16 – 27,3 شرقاً، وتبلغ مساحته حوالي 196,404 ميل مربعاً ويحتل خُمس مساحة السودان، ويفوق فى المساحة جمهورية مصر وتعادل مساحته مساحة فرنسا، ويبلغ عدد سكان دار فور حوالي خمسة ملايين نسمة[2].

ويتمتع إقليم دار فور بطبيعة جغرافية مميزة تختلف نوعا ما عن الكثير من مناطق السودان الأخرى، حيث تتنوع تضاريسه بين الجبلية مثل جبل مرة، والأودية والسهول مثل وادي أزوم. ويمكن تقسيم سكان الإقليم إلى مجموعتين عرقيتين "الأولى تنحدر من أصول

1 – عوض السيد الكرسنى. فض النزاعات في التقاليد الدينية. *مرجع سابق*. ص 60.

2 – محمود خالد الحاج وأخرون. أكتوبر 2004م. *دار فور الحقيقة الغائبة*: (الخرطوم). شركة مطابع السودان للعملة المحدودة. الطبعة الأولى. ص 19.

حامية كوشية تبلورت في مجتمع النوبة أو الزرقة وهم أهل استقرار وحرفتهم الرئيسية الزراعة والتجارة، والثانية ذات أصول سامية عربية تبلورت باسم البقارة والأبالة وهم من أهل البادية والرعي، ففي الجنوب البقارة، وفي الشمال الأبالة، وبين القوميتين هناك عناصر التعايش السلمي التى يمكن أن يطلق عليها عنصر الأفروعرب وهم الهجين الذي منه تكونت الحركات المسلحة والأحزاب الدارفورية الجديدة"[1].

ويسكن الإقليم عدة قبائل منذ القدم وتنحدر من أصول عربية وإفريقية، وجميع سكان الإقليم بلا استثناء يدينون بالإسلام، وبذلك يعتبر الإقليم المنطقة الوحيدة في السودان جميع سكانها الأصليين مسلمين 100%. والثقافة السائدة في الإقليم عبارة عن خليط من الثقافتين العربية والإفريقية أي الأفروعربية، والمذهب المالكي والطريقة التجانية والطائفة الأنصارية تسود الإقليم. أمَّا اللغات واللهجات السائدة فهي اللغة العربية ولغة الفور والزغاوة والمساليت والفلاتة والبرقو[2].

ويلاحظ أن المجموعات الإثنية المختلفة لم تشهد صراعات ذات طبيعة عقدية، حيث جل أسباب الصراع تكون حول سبل كسب العيش بين السكان، حيث أن الرعي والزراعة أبرز الأنشطة الاقتصادية السائدة في الإقليم. وحتى عند نشوب هذه النزاعات فإن الإدارات الأهلية ومشائخ الطرق الصوفية هم أهل الحل والعقد فيها، لما لهم من الاحترام والتوقير من

---

1 – يعقوب أدم عبدالشافع. 1426هـ. *دار فور الهوية وآفاق المستقبل في ظل الوعي السياسي والحركات المسلحة والجنجويد:* (الرياض). مكتبة الملك فهد الوطنية للطباعة والنشر. سلسلة من إصدارات مركز دار فور للدراسات والبحوث. ص 19.

2 – يعقوب أدم عبدالشافع. *مرجع سابق.* ص 20.

قبل السكان، فكانت قراراتهم وأحكامهم نافذة، ونادرا ما تصل المشكلة إلى الدوائر الحكومية. وعليه فإن الأعراف والتقاليد كانت مصدر الأحكام في فض النزاعات. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنازعات كانت تنشب بين أعضاء البيت الواحد أو الفصيلة الواحدة أو الإثنية الموحدة حسب البطون المختلفة من حيث تناقضات الرعي المتحرك نحو الكلأ والماء مع الزراعة المستقرة وزحف الرعاة على مدارج المياه والكلأ والتعدي على الزراعة في بعض الأحيان، ولم تكن بين عرق وعرق[1].

غير أن الصراعات تطورت شيئا فشيئا إلى أن تعقدت وأصبح من الصعب السيطرة عليها. ويرجع هذا التطور إلى بداية الثمانينات وتحديدا عند قيام الانتفاضة الشعبية عام 1981م في الإقليم، ثم ثورة السيف الأحمر في وسط الجيش بمدينة الفاشر، هذا بالإضافة إلى انضمام مجموعة من أبناء الإقليم بقيادة المهندس داود يحي بولاد إلى حركة تحرير شعب السودان عام 1991م، بجانب ظهور ما يعرف بجماعة الحق والعدالة التى أصدرت كتاب (اختلال الثروة والسلطة في السودان)، والذي عرف بالكتاب الأسود، وكذلك كتاب (السودان حرب الموارد والهوية). وفي هذين الكتابين برزت شعارات التهميش للإقليم بالإضافة

1 – عبده مختار موسى. 2010م. *دارفور من أزمة دولة إلى صراع قوى عظمى:* (الخرطوم – السودان). دار عزة للنشر. الطبعة الثانية. ص ص 123-127.

إلى سيطرة مجموعة محددة من أبناء الشمال على مؤسسات الحكم وإدارة الدولة منذ الاستقلال وحرمان أبناء الإقليم وغيرهم من أبناء السودان من المشاركة في هذه المؤسسات[1].

وفى 2003م اندلعت أزمة دار فور وبرز عدد من الحركات المسلحة كحركة تحرير السودان وحركة العدل والمساواة وغيرها من الحركات التى دخلت في صدام مسلح مع الجيش الحكومي، وظلت تطالب الحكومة المركزية بالخرطوم بتحقيق بعض المطالب السياسية والاقتصادية، حتى أخذت القضية بعداً دوليا وأصبحت قضية رأي عام عالمي، وبدأت تتصدر أولويات المجتمع الدولي ومنظماته الإنسانية وإثر ذلك صدرت عدة قرارات من مجلس الأمن الدولي بشأن أزمة دارفور حتى كان قرار محكمة الجنايات الدولية بإصدار مذكرة اعتقال الرئيس عمر البشير باعتباره مسئولا عن جرائم إبادة جماعية يعتقد أن الجيش السوداني وبعض القبائل العربية في الإقليم ارتكبها في فترات متفاوتة منذ اندلاع الحرب في الإقليم.

والطرق الصوفية كأحد منظمات المجتمع المدني السوداني والحركات الاجتماعية المؤثرة في المحيط الاجتماعي لأهل دار فور، بجانب أن بعضاً من قيادات الحركات المسلحة من أتباع بعض الطرق الصوفية كالتيجانية والسمانية والأنصار، فانطلاقاً من هذه المكانة للطرق الصوفية عند طرفي النزاع، اتبعت الصوفية سياسة مبدأ الحياد بين الطرفين وعدم مناصرة طرف على آخر مما مكنها من لعب دور مميز حيال الأزمة في إقليم دارفور خاصة وكذلك في كافة الخلافات السياسية والاجتماعية في مناطق السودان المختلفة.

1 - يعقوب أدم عبدالشافع. مرجع سابق. ص 31.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

إن إسهام الطرق الصوفية بمختلف طوائفهم وبيوتاتهم، والمتمثل في دور الوسيط في جميع المشاكل والقضايا التي تواجه السودان، خاصة فيما يتصل بفض النزاعات بين الإخوة، لأمر تفرضه الشريعة الإسلامية، انطلاقا من مبدأ إصلاح ذات البين. ومن هذا المنطلق قدمت بعض قيادات الطرق الصوفية النصائح لأطراف النزاع في دار فور من أجل وقف الحرب وتحقيق السلام الذي يقوم على أساس سيادة قيم العدل بين الناس ورد المظالم إلى أهلها. غير أن دور الوساطة للطرق الصوفية لم يبدأ بقضية دارفور، فهو ذو جذور عميقة في الإقليم خاصة وكل أنحاء السودان عامة، إلا أنه برز بشكل واضح من خلال أزمة الإقليم فالطرق الصوفية ظلت، ومازالت، تعمل على إرساء قيم السلام الاجتماعي في دارفور خاصة والسودان بشكل أعم. فعن طريقهم دخل الإسلام إلى دار فور ومعظم أنحاء السودان، ويعتبر شيخ الطريقة الصوفية قائدا شعبيا يلعب دورا هاما في المجتمع، كما أن كثيراً من قيادات الإدارة الأهلية من مريدى الطرق الصوفية، "ولغياب دور قيادات الطرق الصوفية في دار فور آل الحال إلى ما آل إليه الآن حسب رأي كثير من الباحثين والمهتمين بهذه الأزمة"[1].

ومنذ اندلاع الأزمة في الإقليم بادرت بعض زعامات الطرق الصوفية بالتوعية بخطورة مآلات الصراع في دارفور وذلك من تنظيم سلسلة من الدروس الدينية في الخلاوي والمساجد التى تؤكد على أهمية الاستقرار والأمن وشيوع روح السلام بين الإخوة، وأن ما يصبوا إليه

1 – مصطفي نجم البشاري علي. ديسمبر 2009م. *تقويم المبادرات والمقترحات واستراتيجية الحل لمشكلة دار فور*. ورقة غير منشورة. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. ص 27.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بعض الشخصيات السياسية والعسكرية لإشعال الحرب في دار فور مخالف للشريعة الإسلامية، التى لا تجيز الاقتتال بين المسلمين، كما أن السبيل الوحيد لحل الأزمة يكمن في الحوار بالحسنى عبر المفاوضات بين السودانيين دون تدخل من الخارج. كما طالبت قيادات الطرق الصوفية الطرفين بوقف شامل لإطلاق النار دون شروط مسبقة والدخول في مفاوضات لتجنيب أهل دارفور والسودانيين عموما ويلات الحرب.

ورفض زعماء الصوفية تدخل بعض الدول الأجنبية والمنظمات الدولية في الأزمة باعتبارها شأن داخلي يخص السودانيين وحدهم لأنهم الأقدر على حلها. مؤكدين بذلك أن الحل لا يمكن أن يتحقق إلا انطلاقا من السودانيين أنفسهم. فمساعي الطرق الصوفية السرية والعلنية مع أطراف النزاع في دارفور، توجت في مبادرة سلمية شاملة، تعكس رؤية زعماء ومشايخ الصوفية لحل الأزمة، وذلك بعد فشل عدة محاولات سياسية داخلية وخارجية للوصول لإنهاء الصراع. وقد حرصت هذه المساعي على مشاركة أصحاب الأمر الحقيقيين والمتضررين من الحرب الدائرة في الإقليم. وفي هذا الإطار أطلق الشيخ موسى عبد الله حسين شيخ الطريقة التيجانية في دار فور مبادرة بتأييد ومباركة من الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني مفتي الديار النيجيرية، تحت مسمى (نداء أهل الله بالسودان لإصلاح ذات البين في دار فور[1]) في فبراير لعام 2007م. حيث ركزت المبادرة على القضايا الإيجابية المتمثلة في إعادة

1 – للإطلاع على مبادرة نداء أهل الله. انظر للملحق رقم (3).

الحياة لطبيعتها واحترام الثقافات الشعبية ووقف التعدي على حقوق الأهالي، وابتعدت عن الحديث عن القضايا المتصلة بالقصاص والعقوبات وغيرها من المعالجات المماثلة.

وقد باركت الحكومة السودانية والشخصيات الاجتماعية والدينية مبادرة أهل الله لحل أزمة دارفور، وأجمعت كل القيادات الدينية علي قيادة الشيخ موسى بمبادرة متكاملة في إطارها الإجتماعي وفي بعدها السياسي وتقديم الأفكار والرؤى المختلفة لمعالجة كافة النقاط الخلافية. وعلى إثر ذلك شرعت الجهات المعنية لترجمة مبادرة أهل الله على أرض الواقع، فلقد أعلن عن مبادرة اجتماعية باسم مبادرة (نداء الخير) وهي امتداد للمبادرة السياسية للمساعي الحميدة بقيادة الشيخ موسي عبدالله حسين، وهذه المبادرة تتكون من 135 بندا وتتضمن الترتيبات السياسية والأمنية والإنسانية وغيرها، وقد لاقت قبولا من جميع الأطراف المعنية بقضية دارفور. وأسهمت هذه المبادرة وأمثالها في إعادة بناء الثقة بين الأطراف المتنازعة بدار فور في الإطار الأهلي والقبلي وما يعرف بالسلام الاجتماعي والتعايش السلمي بين مختلف الإثنيات التي تقطن المنطقة.

ومن المساهمات الصوفية لحل أزمة الإقليم مساهمة قيادات الطريقة التيجانية والمتمثلة في شيخ الطريقة الشيخ إبراهيم صالح مفتي الديار النيجيرية في تطويق الخلاف منذ اندلاع الأزمة في عام 2003م، حيث أوفد الشيخ إبراهيم صالح سكرتيره الخاص كمال خاطر للسودان في ابريل 2004م للوقوف على مجمل الأوضاع في دار فور والالتقاء بجميع الأطراف

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المتصارعة وقادة المجتمع الأهلي والديني والشعبي بدارفور، واشتملت لقاءات الحكومة المتمثلة في الأخ مصطفي عثمان إسماعيل وقادة القبائل العربية ومنهم ما يسمى بقادة الجنجويد وقيادات القبائل الأخرى والقيادات السياسية المختلفة، وعلى إثر ذلك أطلق مبادرته الشهيرة من القاهرة في يوليو 2004م مبادرة السلام بدار فور، ثم اتصل بكل قادة التمرد والذين قبلوا المبادرة لإحلال السلام، ووجه لهم الدعوات للالتقاء بهم في نيجيريا، إلا أنه حيل دون استكمال الدعوات بسبب تدخل الاتحاد الإفريقي وقدم مبادرته لإحلال السلام في دار فور. وكان أبوسانجو رئيس الاتحاد الإفريقي آنذاك قد طلب من شيخ الطريقة التيجانية إرجاء مبادرته إلى حين استنفاذ الجهود الإفريقية، في حينها سيفتح لها المجال، حيث أطلقها فعلا في فبراير 2007م[1].

وقد شارك الشيخ موسي حسين أحد القيادات الدينية والأهلية من الذين تمت دعوتهم للمشاركة في مفاوضات الدوحة المنعقدة في مايو 2010م بين الحكومة السودانية والحركات المسلحة، حيث ساهم في تسهيل وتيسير المفاوضات وحث الأطراف على تجاوز بعض العقبات التي تحول دون التوصل لاتفاق، وتدخل عدة مرات بين المتخاصمين لتذليل الصعاب ونقاط الخلاف، وذلك بناء على طلب الوساطة الإفريقية التي تدرك مدى قوة التأثير الصوفي في السودان. وقد قال الشيخ موسي حسين إن مبادرة نداء أهل الله تشكل الأرضية

1 – مقابلة مع الاستاذ محمد أحمد حامد منصور الملقب بالشايب. أحد مساعدي شيخ الطريقة التيجانية بدار فور الشيخ موسى عبدالله حسين، يوم الاثنين الموافق 2 اغسطس 2010م. في تمام الساعة العاشرة صباحاً. وأفرغ لي وقتا طويلا من أجل وضعي في الصورة الحقيقية لدور الطريقة التيجانية في معالجة ازمة دار فور.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والقاعدة لمفاوضات الدوحة خاصة فيما يتصل بالجوانب الأمنية والإنسانية، كما ذكر أن مبادرته ارتكزت علي أسس واضحة وتناولت قضايا النازحين وعودتهم، استخدامات الأرض وكيفية التعايش عليها، إقامة العدالة ومحاكمة المتهمين بجرائم الحرب[1].

الباحث بجانب الشيخ موسى عبدالله حسين شيخ الطريقة التيجانية في دار فور (شكل رقم 9)

ويقول الشيخ السياسي السابق كمال عمر الأمين إن له رؤية خاصة منذ اندلاع أزمة دار فور عام 2003م، وهو رفض كل الحلول التي تأتي من الخارج فالمشكلة سودانية سودانية، ولا يجوز تدخل الأطراف الدولية في ذلك، بما فيها الدول المجاورة الشقيقة والصديقة، بحجة أن

1 – مقابلة مع الشيخ موسى عبدالله حسين شيخ الطريقة التيجانية في دار فور، وصاحب مبادرة نداء اهل الله، وأحد القيادات الصوفية البارزة المشاركة في مفاوضات الدوحة الجارية الآن، يوم الأربعاء الموافق 28 يوليو 2010م، الساعة السابعة وخمسة وأربعون دقيقة مساءاً.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

العناصر الدولية التي تحاول المساهمة في دار فور لها أجندة خاصة بها وتحاول أن تكيِّف معالجة المشكلة وفق مصالحها الذاتية، وأفاد بأنه تم عرض رؤيته على المسئولين في الحكومة السودانية التى تربطه علاقة جيدة بأغلب قياداتها السياسية، وقد قام الشيخ كمال بعدد من الاتصالات بقيادات الحركات المسلحة والحكومة وصاغ مقترحاً ووضع خطوطاً عريضة لمعالجة المشكلة [1].

ويرجع الشيخ كمال الأمين أن سبب تدهور الوضع في دار فور هو غياب جهاز اجتماعي يعمل على حل جميع مشاكل المجتمع، مشيرا في ذلك إلى الإدارة الأهلية، والذي يمكن أن يساهم في حل المشاكل وفض النزاعات بين القبائل، ويكون بمثابة جسم يربط بين أجهزة الدولة والقيادات التقليدية كالزعامات القبلية والتيارات الدينية، وهو جهاز الإدارة الأهلية الذي تم حله فى عهد الرئيس النميري، الذى عارضه الشيخ كمال بشدة. حيث إن المشاكل والنزاعات في دارفور كانت تحل عبر القيادات القبلية ومشايخ الطرق الصوفية من خلال ما يعرف في الإقليم بال (الجودية)، ومنذ بروز احداث دارفور طالب الشيخ كمال الأمين الحكومة السودانية على الإسراع إلى اعطاء دور بارز للإدارة الأهلية لأنها ذات فاعلية مؤثرة في حل مشاكل السودان دون تدخل الاحزاب أو الوسطاء السياسيين.

1 – مقابلة مع الشيخ خادم الزاوية التيجانية الشيخ كمال عمر الأمين. زاوية أبرك الصلوات على سيد السادات، يوم الجمعة الموافق 31 يوليو 2010م في تمام الساعة السابعة وعشرة دقائق مساءاً، الشيخ كمال شغل منصب الامين العام للاتحاد الاشتراكي في عهد النميري، وسفيراً للسودان في المغرب لمدة خمس عشرة سنة والسفير غير المقيم في عدد من دول غرب إفريقيا، يحلل الشيخ كمال أن وضعه في المغرب يرجع إلى حنكة النميري السياسية باعتبار أن المغرب أغلب قياداتها السياسية ينتمون إلى الطريقة النيجانية وكذلك دول غرب إفريقيا، ويقول بحكم انتمائه للطريقة التيجانية استفاد الكثير ولقى مساعدة من هذه الدول التى كلف بالعمل بها على رأس بعثة دبلوماسية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بالإضافة إلي ذلك تأتي مساهمة الطريقة القادرية العركية الممثلة في شيخها عبد الله أزرق طيبة خليفة سجادة العركيين بالسودان، والذي أفاد بامتلاكه رؤى لحل مشاكل السودان عامة ودارفور خاصة، ولكنها لم تؤخذ مأخذ الجد من قبل الحكومة[1]. رغم ذلك فإن أزرق طيبة لم يتغيب عن المساهمة في المساعي الحميدة الساعية لتحقيق الأمن والاستقرار في دار فور، حيث أرسل مندوبين عنه في كل اللقاءات وورش العمل الخاصة بذلك، وأيضا عبر تنظيم المحاضرات التي تبرز رؤية الطريقة القادرية العركية في تأسيس سودان موحد ومستقر. وقد أكد الشيخ أزرق طيبة على أهمية دور القيادات الدينية والأهلية في حل مشكلة دار فور، وأن تدخل الحكومة السودانية في الكثير من الأمور يزيد من تعقيد المشكلة أكثر من الإسهام في حلها، وبناء على هذه الرؤى دعا الشيخ إلى تنظيم مؤتمر جامع يجتمع فيه أهل الحل والعقد من الشخصيات الدينية والاجتماعية والسياسية، بينما يقتصر حضور قيادات الحكومة باعتبارهم ضيوف شرف على المؤتمر، ومن خلال هذا المؤتمر تناقش كافة القضايا ذات الصلة بالإقليم ومن تم توضع استراتيجية لحلها[2].

1 – مقابلة مع الشيخ عبدالله أزرق طيبة. شيخ الطريقة القادرية العركية طيبة الشيخ عبدالباقي. يوم الاربعاء الموافق 21 يوليو 2010م. على تمام الساعة الحادية عشرة صباحا. الشيخ عبدالله خريج جامعة الخرطوم بكلية القانون حيث يمتاز بحنكة سياسية وضمن الشخصيات الدينية التى تشكل مركز ثقل في الحراك السياسي بالسياسة السودانية. وأنه من أشد معارضي الصوفية للحكومة السودانية الحالية.

2 – *المرجع نفسه*.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الباحث بجانب الشيخ عبدالله أزرق طيبة شيخ الطريقة القادرية العركية (شكل رقم 10)

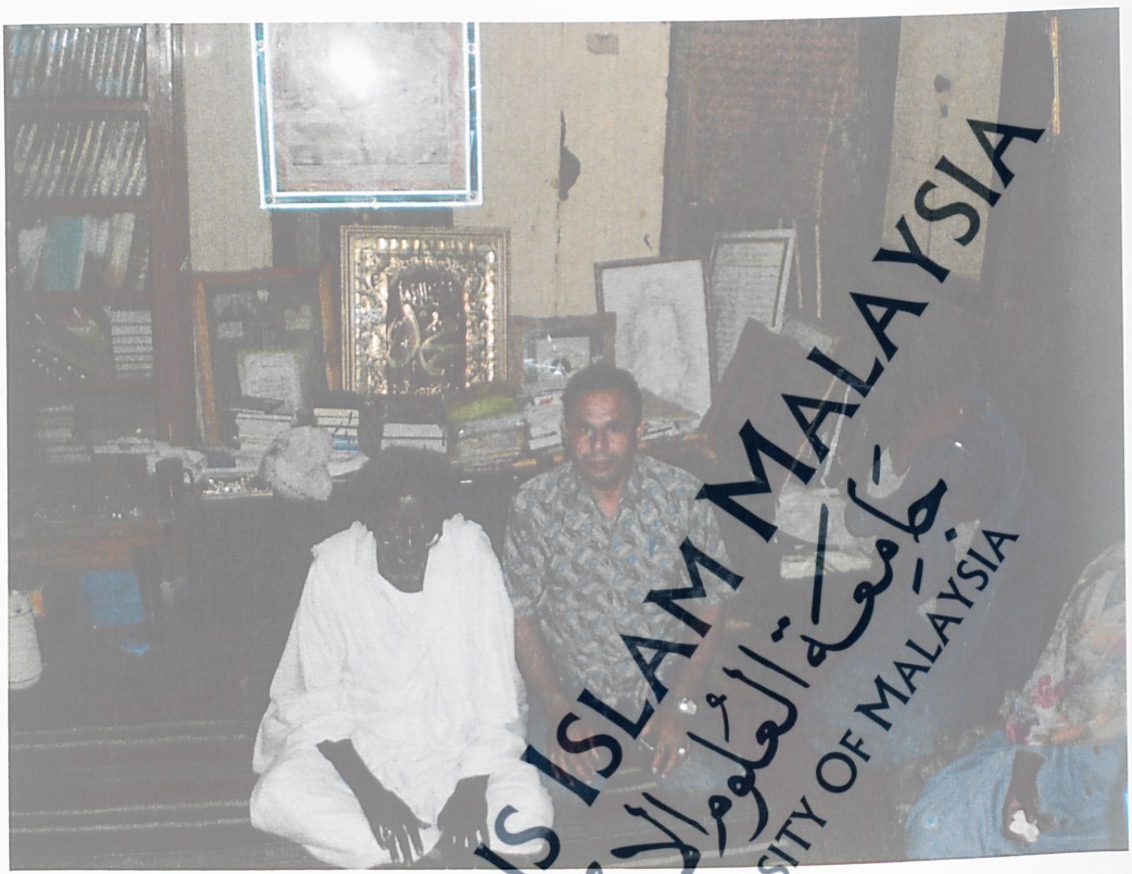

وجدت مبادرة الشيخ أزرق طيبة قبولا كبيرا من سكان دار فور خاصة، والسودان عامة باعتبارها تلبي رغبات أهل دار فور، ويرى الشيخ محمد المنتصر أن اتفاق أبوجا[1] قاصر لعدم شموله كافة الأطراف المعنية بالمشكلة، كما أنه لا يلبي كل تطلعات سكان الإقليم، حيث أن هذا الإتفاق وقع بين طرفين فقط هما: حكومة السودان وحركة تحرير السودان فصيل

1 – يعني باتفاق أبوجا للسلام: الاتفاق الذي أبرم بين الحكومة السودانية وحركة جيش تحرير السودان جناح مني أركو مناوي في الخامس من مايو 2006 م في العاصمة النيجيرية أبوجا اتفاقا للسلام بدارفور وابرز نقاطه 1- نزع سلاح مليشيات الجنجويد بصورة كاملة. 2- إعطاء ضمانات أمنية محددة في مناطق تجمع الحركات المتمردة. 3- يفرض قيودا على تحركات قوات الدفاع الشعبية. 4- يقيم الاتفاق مناطق عازلة حول معسكرات المهجرين وممرات المساعدة الإنسانية والتي لا تستطيع القوات المتمردة والقوات المسلحة السودانية دخولها 5- يعطي الاتفاق الحركات المتمردة الموقع الرابع الأرفع في حكومة الوحدة الوطنية السودانية، وهو موقع كبير مساعدي الرئيس ورئيس السلطة الإقليمية للفترة الانتقالية في دارفور.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

منى أركو مناوي، وأهمل بقية الأطراف المؤثرة في مجريات أزمة دار فور وعلى رأسهما خليل إبراهيم رئيس حركة العدل والمساواة وعبدالواحد نور رئيس حركة تحرير السودان، وهذا ما يعني أن الاتفاق قاصر عن التنفيذ وغير عادل لأن ما خصص من تعويضات بموجبه لايفي بحاجة أبناء دارفور، بالإضافة إلى أن الإتفاق لم يحدد توقيتا محددا لنزع سلاح الجنجويد. كما يرى الشيخ المنتصر أن حل أزمة دار فور يكمن فى جعل الإقليم إقليما واحدا يحكمه أهل دار فور، بجانب الإقرار بتعويضات أهل دار فور، والتشديد على نزع سلاح الجنجويد والعمل على إنهاء ظاهرة النهب المسلح بالإقليم. وأخيرا إعطاء منصب نائب رئيس الجمهورية لأحد أبناء دار فور أسوة بالجنوبيين الذين حازوا على هذا المنصب بناء على نصوص اتفاقية نيفاشا[1].

وفي سياق حرص مشائخ الطريقة الصوفية القادرية على إبراز دورهم في معالجة المشاكل التي تواجه إقليم دار فور، قال الشيخ الطيب الجد العباس شيخ بدر شيخ القادرية البدرية أنه من خلال لقاءاته المتكررة مع بعض قيادات الحكومة وعدد من قيادات أبناء دار فور، حثهم للعمل معا بغرض الوصول لاتفاق سلام يعيد الأمن والاستقرار للإقليم. كما أشار إلى ضرورة العمل على إستدامة السلام في كافة انحاء البلاد إضافة إلى مناشدته القيادات السياسية ومنظمات المجتمع المدني وقيادات الطرق الصوفية على توحيد جهودهم من أجل

1 – مقابلة مع الشيخ محمد المنتصر الشيخ محمد الشيخ إدريس. *مرجع سابق*.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

استقرار السودان، وأكد على دور الطرق الصوفية في اسهامهم في معالجة كافة مشاكل السودان[1].

الباحث بجانب الشيخ محمد قال الشيخ الطيب الجد العباس شيخ بدر شيخ القادرية البدرية شكل رقم (11)

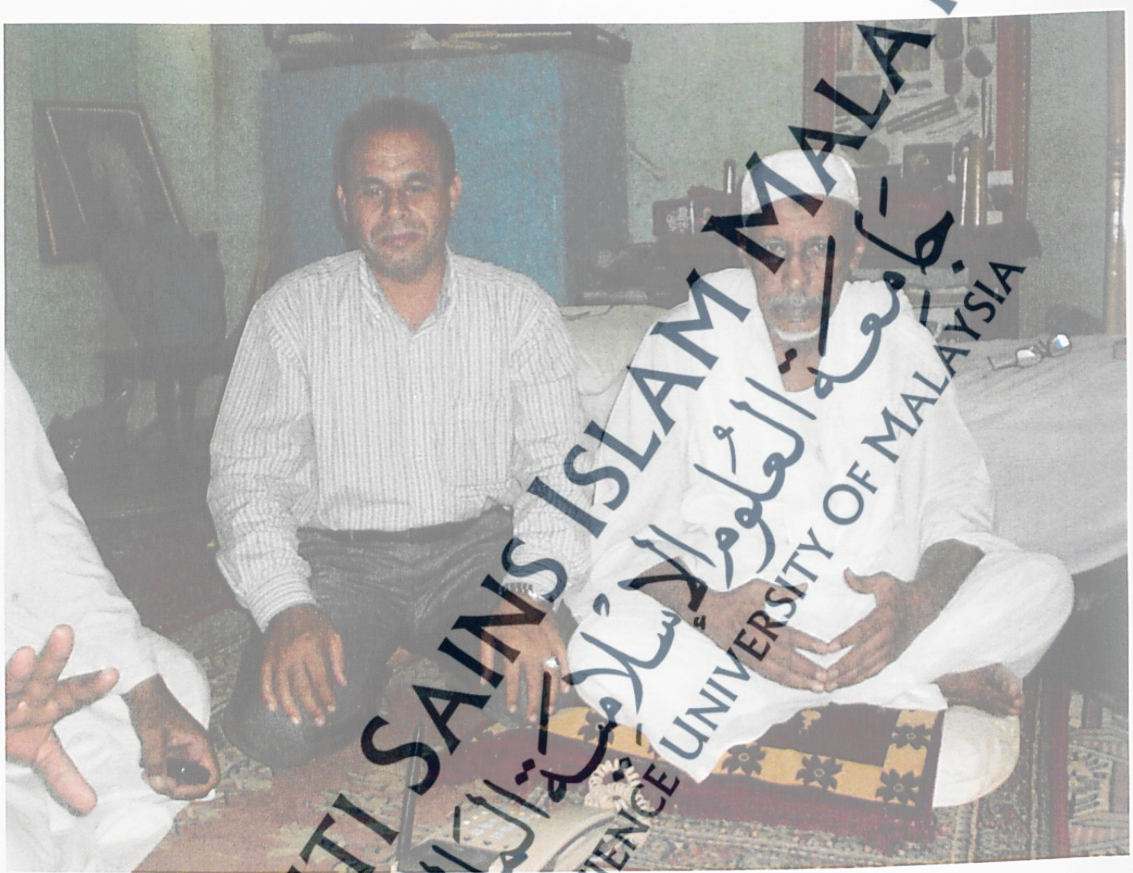

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ولقد كان للطريقة السمانية إسهام واضح في معالجة قضية دارفور، ففي لقاء مع الدكتور هاشم بن الشيخ أحمد الطيب محمد الفاتح قريب الله، إحدى بيوتات الطريقة السمانية بأم درمان، أكد على أهمية الطرق الصوفية عامة والطريقة السمانية خاصة في إحلال السلام بدار فور، وذلك انطلاقا من تعاليم الصوفية التي تعنى بالحفاظ على إحلال السلام والتعايش بمحبة

1 – مقابلة مع الشيخ محمد قال الشيخ الطيب الجد العباس شيخ بدر شيخ القادرية البدرية في مكان الطريقة الكائن أم ضواً بان يوم الاربعاء الموافق 28 يوليو 2010م. التى تبعد عن الخرطوم بحوالى اربعين كيلو متر تجاه الشرق.

ووئام. وقد بادر بعض مشائخ السمانية بتوجيه نداءات للأطراف المتنازعة لمعالجة جذور المشكلة عبر المفاوضات، وقطع الطريق أمام المحاولات التامرية من قبل بعض الأطراف الأجنبية. كما أن الطريقة السمانية باركت وأيدت كل المبادرات السلمية بما فيها مبادرة نداء أهل الله التى تقدمت بها الطريقة التيجانية وتبنتها الطرق الصوفية في السودان[1].

وفي إطار مساعيه لتذليل العقبات أمام جهود السلام قام الشيخ محمد قريب الله، أحد زعماء الطريقة السمانية، بلقاء رئيس الجمهورية وتأييد مساعي الدولة لإحلال السلام في دارفور، وذكر الشيخ محمد في اللقاء أن جميع الصوفية في السودان يدعون لنبذ العنف والاحتراب ويسعون لتعميم السلام في كل ربوع البلاد وتحقيق الإخاء الكامل بين جميع المواطنين في السودان، كما أكد وضع كافة إمكانيات الطريقة السمانية تحت تصرف الدولة للقيام بأي واجب وجهد لحل الأزمة[2]. وامتدادا لهذا الدور فقد وجه الشيخ محمد أتباعه في ولايات غرب السودان بالالتزام بنهج الطريقة في توحيد المجتمع ونبذ الفرقة والشقاق وعدم التحزب لأي من الفرق المتناحرة، ومن ثم المساهمة في كل جهود الوفاق متى ما طلب منهم ذلك[3].

1 – مقابلة مع الدكتور هاشم أحمد الطيب محمد الفاتح قريب الله. أستاذ بجامعة أم درمان الإسلامية. يوم الخميس الموافق 22 يوليو 2010م. بمقر الطريقة السمانية الكائن بأم درمان.

2 – مجلة القوم. مارس 2006م. مجلة دورية تصدر عن المجلس الأعلى للذكر و الذاكرين بالسودان: (الخرطوم). عدد67. ص24.

3 – بيان الشيخ محمد إلى اتباعه بغرب السودان. مارس 2009م. دار الوثائق القومية. إيداع 4،8،34 انظر الملحق رقم (4).

وقد تم اختيار الشيخ محمد حسن رئيساً للمجلس الأعلى للتصوف بالسودان والذي تم تأسيسه في فبراير 2010م، فكانت أولى اهتمامات ذلك المجلس حشد جهود الطرق الصوفية لتعزيز آفاق السلام في جميع ربوع السودان، لاسيما في دارفور. وبناء على تلك الأهداف فقد كان للشيخ محمد جهودا واسعة في هذا المجال بدأها بلقاءات مع المسئولين برئاسة الجمهورية وشيوخ الطرق الصوفية واستعان كذلك بالمسئولين في مجلس الحكم الاتحادي. وبالفعل تم عقد عدة ندوات وورش عمل لتأصيل مفهوم السلام في الإسلام ودور المؤسسات الصوفية في تحقيق السلام والتماسك الاجتماعي والوطني [1].

إضافة إلى الدور الذي ساهمت به الطريقة السمانية من خلال عدد من قياداتها وبيوتاتها المنتشرة في السودان، فلقد كان للشيخ عبدالرحيم البرعي [2] رؤيته الخاصة المتمثلة في انتهاج أسلوب الحياد بين الأطراف المتصارعة رغم علاقاته الوطيدة مع حكومة عمر البشير. كما أسدى النصح للأطراف المتنازعة لإنهاء الأزمة في دارفور، حيث كانت له العديد من اللقاءات وبشكل مستمر مع بعض قيادات الحركات المسلحة بدارفور قبيل وفاته، والذين يكنون له كل التقدير والاحترام لمعرفتهم بأسلوبه الحيادي تجاه قضايا السودان، ورغم

1 – مجلة الخرطوم الجديدة. مارس 2010م: (الخرطوم – السودان). دار الخرطوم للثقافة والنشر. العدد56. ص24.

2 – الشيخ عبدالرحيم الشيخ محمد وقيع الله، ولد في العام 1923م من أب ينتمي لقبيلة الكواهلة القاطنة في ضواحي المناقل بقرية الشيخ عبود النصيح وأمه من قبيلة الجعليين، وتولى خلافة والده للطريقة السمانية منذ عام 1944م حتى تاريخ وفاته في 20 فبراير 2005م، وقام بتأسيس مدارس القرآن الكريم على امتداد السودان، فلقد نشأ والد عبدالرحيم في شمال كردفان زريبة في بداية القرن العشرين، ينتمي الشيخ البرعي للطريقة السمانية التي لها أمتدادت كثيرة في دول غرب افريقيا وأكبر تجمع في جمهورية نيجيريا الاتحادية حيث يبلغ عدد مريدي السمانية بالملايين، ويتمتع الشيخ البرعي بشخصية قوية ومقبولة بين عامة الناس في السودان.

المناشدات للشيخ البرعي للتوسط لقيادة الحكومة بشأن أزمة در فور إلا أنه فضل الدخول بشكل جماعي مع قيادات الطرق الصوفية لحل المشكلة[1].

الباحث بجانب أحفاد الشيخ عبدالرحيم الشيخ محمد وقيع الله البرعي شكل رقم (12)

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ويلقب الشيخ البرعى برجل السلام لإسهامه في كثير من المصالحات المتعلقة بمشاكل داخلية نشبت لأسباب مختلفة، وأيضا كانت له محاولات لإصلاح ذات البين بين الاحزاب السياسية المتصارعة حول السلطة. وهو بذلك يعتبر رمزا للتسامح الذي ينشد الاستقرار وبناء

1 مقابلة مع عبدالرحيم هاشم حفيد الشيخ عبدالرحيم محمد وقيع الله البرعي بمنزل الأسرة الكائن بأم درمان يوم الاحد الموافق 25 يوليو 2010م في تمام الساعة الرابعة مساءاً، حيث تعذر لقاء الشيخ الفاتح خليفة والده نظراً لوجوده في كردفان حيث وجود المسيد ومقر الشيخ البرعي هناك.

السودان الموحد. وكان الشيخ البرعي مهتما بأزمة دار فور، وتتلخص رؤيته في أن "تسليح الشباب بأخلاق الإسلام هو السبيل لصنع وطن أفضل"[1].

وطبقا لعبد المحمود أبو، أمين شئون الأنصار وقيادي في حزب الأمة، فإن طائفة الأنصار ومنذ بداية أزمة دار فور، أوفدت وفدا إلى دار فور للوقوف على الأوضاع وتقييمها على أرض الواقع للخروج برؤية شاملة لمعالجة الأزمة. واعتبر أبو أن هذ اللجنة تمثل أول بادرة من نوعها فيما يتعلق بأزمة دار فور من قبل الطرق الصوفية. وفي نظره أنها قد بلغت مقاصدها في إيصال رسالة طائفة الأنصار إلى أطراف الأزمة[2].

فطائفة الأنصار يرون أن هنالك أسبابا دفعت بعض أبناء دارفور لحمل السلاح، أهمها الشعور بالتهميش المتمثل في عدم الموازنة بين حجم الإقليم، مواردا ومساحة وسكانا، لا يتناسب مع تمثيل أبناء دار فور في السلطة وحظهم من مشاريع التنمية والخدمات العامة[3].

ومن خلال بروز وتزايد اهتمام دور القيادات الصوفية وزعامات الادارة الأهلية بمعالجة أزمة دار فور وغيرها من القضايا الأخرى، عقد مؤتمر بمدينة الفاشر في جنوب دار فور برعاية الأمم المتحدة خلال الفترة من 7 إلى 9 أغسطس 2006م تحت عنوان " دور الطرق الصوفية

---

1 – محمد خالد ثابت. مارس 2008م. *رجال الله في زمن العولمة سلطان القلوب الشيخ عبدالرحيم البرعي*: (القاهرة – مصر). دار المقطم للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ص 162.

2 – مقابلة محمود أبو. *مرجع سابق*.

3 – عبدالمحمود أبو. 18 يوليو2008م. خطبة الجمعة بمسجد الأنصار الكبير بأم درمان.

في بناء الثقة وتسوية نزاع دار فور"، حيث قدمت في هذا المؤتمر عدد من الأوراق تؤكد على مساهمة الطرق الصوفية في إصلاح ذات البين"[1].

نستخلص من دراسة هذا الفصل أن السلام والإصلاح مكونان أساسيان في البناء الفلسفي والروحي للإسلام. وبما أن الإسلام دين للناس كافة لا يفرق بين البشر على أساس عرق أو سلالة أو ثقافة أو لغة، فقد جاءت دعوته لتحقيق الإخاء بين الناس في إطار بيئة السلام والاستقرار. وعلى هذا النهج دعت الحركات الصوفية في السودان إلى إشاعة الإخاء والتحابب بين أهله، ورفضت أي اقتتال على أساس الدين والعرق بين أبناء البلد الواحد.

كما أن الصوفية تميزت من بين التيارات الدينية الإسلامية الأخرى برفضها الشقاق والاحتراب. وقد انفردت بفضيلة التسامح مع الفرق المخالفة والأديان الأخري كذلك. ووفقا لذلك ساهمت الطرق الصوفية في حل مشكلة جنوب السودان وأزمة دارفور. وقد تجسدت مساهماتها في مساعي إحلال السلام والوفاق في هذين الإقليمين انطلاقا من منهج التصوف.

إن الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في معالجة القضايا ودرء الأزمات في السودان، إنما يأتي ضمن الإطار العام للدور السياسي لهذه الطرق. وقد كان للتوعية الدينية التي نظمتها بعض الطرق الصوفية بشأن قضيتي جنوب السودان ودارفور أثر بالغ في التطورات الإيجابية لهاتين القضيتين.

---

1 – للاطلاع علي رؤية العارف بالله الشيخ عبدالله أزرق طيبة خليفة سجادة العركيين شيخ الطريقة القادرية العركية بالسودان، طيبة الشيخ عبدالباقي انظر للملاحق رقم (5).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

لقد مثلت مبادرة (نداء أهل الله) التي تبنتها الطرق الصوفية إطارا شاملا لحل أزمة إقليم دارفور. وما ميزها أنها نبعت من القاعدة العريضة للشعب السوداني عامة وأهل دارفور خاصة. فمبادرة (نداء أهل الله) بمثابة استراتيجية شاملة تصلح لأن تتبناها جميع أطراف الأزمة حتى تتمكن من تحقيق الاتفاق النهائي والشامل. وماساعد الطرق الصوفية في السودان على تحقيق هذا التأثير في المجال السياسي هو القاعدة الجماهيرية من المريدين والأتباع التي تتميز بها دون سائر التيارات الدينية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA